جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الدرسُ اللَّهجيُّ في زياداتِ مُحمَّدِ بنِ صالحٍ الورَّاقِ (كان حيًّا سنة ٢٤٩هـ) على (معاني القرآن) لقُطْربٍ (ت بعد ٢١٤هـ)
دراسةٌ وصفيَّةٌ لغويَّةٌ لبعض ظَواهره

إعداد

د/ أحمد عبد الباسط
معهد المخطوطات العربية ـ ألكسو
خبيرٌ بلجنة اللهجات والبحوث اللغوية ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية ـ محكمة ـ ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الدرسُ اللَّهجيُّ في زياداتِ مُحمَّدِ بنِ صالحٍ الورَّاقِ (كان حيًّا سنة ٢٤٩هـ) على (معاني القرآن) لقُطْرُبٍ (ت بعد ٢١٤هـ) دراسةٌ وصفيَّةٌ لغويَّةٌ لبعضِ ظَواهِرِه

أحمد عبد الباسط

معهد المخطوطات العربية، ألكسو، خبيرٌ بلجنة اللهجات والبحوث اللغوية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة

البريد الإلكتروني: d.ahmedabdelbaset22@gmail.com

الملخص:

لُغَاتُ العربِ ولهجاتُها شديدةُ الصلةِ بالقراءاتِ القُرآنية؛ متواتِرها وشاذِّها، وما كانت مجاذبةُ عمرَ بنِ الخطَّاب لهشامِ بن حَكِيم بن حِزَامٍ . رضي اللهُ عنهما . حين سمعَه يقرأُ سورةَ الفرقانِ في حياةِ النبيِّ ﷺ، بحروفٍ كثيرةٍ لم يسمعها عمرُ مِن النبيِّ ﷺ إلَّا لنزولِ هذا القرآنِ على سبعةِ أحرفٍ، وفي هذه الأحرفِ ما فيها مِن لُغَاتِ العرب ولهجاتها؛ ومِن ثَمَّ فإنَّه ليسَ بمُستغربٍ أنْ نجدَ في هذا النصِّ المُعْجزِ عددًا مِن الظواهرِ اللهجيَّةِ التي احتشدَتْ بها القراءاتُ القرآنية، مِن مثل: الهمز والتسهيل والإبدال، والفكِّ والإدغام، والفتح والإمالة وحذف الحركات وانتقالها في الكلمة الواحدة، وإعراب بعض الكلمات وبنائها، وإعرابِ المثنَّى بالألفِ في جميعِ أحواله، والجمعِ المذكر السالم بالياء في الرفع.. إلى غير ذلك مِن ظواهرَ لهجيَّةٍ مختلفةٍ، يتغيَّا هذا البحثُ دراسةَ بعضٍ مِن تلك الظَّواهر اللهجيَّةِ دراسةً وصفيَّةً لغويَّةً، في واحدٍ مِن أقدمِ كُتبِ معاني القرآن وإعرابِه، الذي وصل إلينا بأخَرةٍ وقد ظَنَّ عددٌ مِن الدارسين أنَّه مفقودٌ، وهو كتابُ (معاني القُرْآنِ وتَفْسِيرِ مُشْكِلِ إعْرَابِه)، لأبي عليٍّ محمدِ بنِ المُستنيرِ، المَعْرُوفِ بقُطْرُبٍ (توفي بعد ٢١٤هـ). وقد اكتفى الباحثُ هنا . مراعاةً للمقامِ . بتناولِ بعضٍ من زيادات محمد بن صالح الوراق (راوي الكتاب عن قطرب وابنه عليٍّ) اللهجيَّةِ؛ تمثيلًا لما يضمُّه الكتابُ مِن عَدَدٍ زاخرٍ من اللهجات العربيَّة، وتمهيدًا لما سيقومُ به الباحثُ لاحقًا من عملٍ مستقلٍّ يتضمنُ دراسةَ لُغَاتِ العَرَبِ في هذا الكتاب. وإتمامًا

للفائدة قام الباحث بحصر الظَّواهرِ اللهجية في زيادات محمد بن صالح، في مسرد مجدولٍ قبل خاتمةِ البحث.

الكلمات المفتاحية: لغات العرب ولهجاتها، معاني القرآن، محمد بن صالح، المستويات اللغوية، اللهجة والدرس الصوتي.

The dialectal lesson in Ziyadat Muhammad bin Salih al-Warraq (he was alive in the year 249 AH) on (The Meanings of the Qur'an) by Qutrab (d. after 214 AH), a linguistic descriptive study of some of its phenomena

Ahmad AbdulBaset
Institute of Arabic Manuscripts, ALEXO, expert in the Dialects and Linguistic Research Committee, Arabic Language Academy in Cairo
Email: d.ahmedabdelbaset22@gmail.com

Abstract:
Arab languages and dialects are closely related to Qur'anic readings. It is frequent and irregular, and the appeal of Omar ibn al-Khattab to Hisham ibn Hakim ibn Hazzam - may God be pleased with them both - was when he heard him reciting Surat Al-Furqan during the life of the Prophet, peace and blessings of God be upon him, in many letters that Omar had not heard from the Prophet, peace and blessings of God be upon him, except because this Qur'an was revealed in seven letters, and in these letters there is what is in them. Of the Arab languages and dialects; Therefore, it is not surprising to find in this miraculous text a number of dialectal phenomena that were gathered in the Qur'anic readings, such as: hamzah, facilitation and substitution, decoding and assimilation, fatha and slanting, deletion of vowels and their transmission in a single word, the parsing of some words and their construction, and the parsing of the double with the alif in all cases. Its adverbs, and the sound masculine plural with the yā' in the nominative case... and other various dialectal phenomena. The aim of this research is to study some of these dialectal phenomena in a linguistic descriptive study, in one of the oldest books on the meanings of the Qur'an and its parsing, which has reached us later, and a number of scholars have thought that it Missing. It is the book (The Meanings of the Qur'an and the Interpretation of the Problem of Its

Parsing), by Abu Ali Muhammad bin Al-Mustanir, known as Qutrub (he died after 214 AH). The researcher here - out of consideration for his position - has contented himself with dealing with some of the dialect additions of Muhammad bin Salih al-Warraq (the narrator of the book on the authority of Qutrab and his son Ali). As a representation of the large number of Arabic dialects that the book includes, and in preparation for the independent work that the researcher will do later that includes studying the Arab languages in this book. To complete the benefit, the researcher summarized the dialectal phenomena in the additions of Muhammad bin Saleh, in a scheduled glossary before the conclusion of the research.

Keywords: Arab Languages And Dialects, Meanings Of The Qur'an, Muhammad Bin Saleh, Linguistic Levels, Dialect And Audio Lesson.

مقدِّمةٌ

لعلَّ مِنَ البدهيِّ القولَ بتلك العلاقةِ الوثيقةِ بين لُغَاتِ العربِ ولهجاتِها المختفلةِ وبين النصِّ القرآنيِّ المُعْجزِ وقراءاتِه القرآنيَّة: متواترِها وشاذِّها؛ ومَا ذَلِكَ إلا لِنُزولِ القرآنِ الكريمِ بما يتحدَّث به العربُ مِن ألفاظٍ، تتعدَّدُ وجوهُها وتختلفُ حروفُها.

وإذا كانت واحدةً مِن أبرزِ الصُّعوبات التي تواجهُ الدارسَ المُعاصرَ في دراسةِ اللهجاتِ القديمة، هي نظرةُ القدماءِ مِن جامعي اللُّغةِ إلى اللَّهَجاتِ وموقفُهم المغايرُ منها؛ إذْ نَظَرُوا إلَيْها . كمَا يقولُ محمود فهمي حجازي . نظرةَ المُصوِّب والمُخَطِّئ، وليسَتْ نظرةَ الرَّاصدِ لتلكِ الظواهرِ اللغويَّةِ؛ فما وقفوا عليه منها قَاسُوه بمِعْيَارِ الأَفْصَحيَّةِ، وعدُّوا أيَّ خلافٍ عنها خُروجًا على النَّمطِ الصحيحِ والضوابطِ، وفسادًا لُغَويًّا غيرَ مقبولٍ؛ ومِن ثَمَّ نراهم قد أَهْمَلُوا تلكَ اللهَّجاتِ التي أصبحَ البَوْنُ بَيْنَها وبينَ الفُصْحَى شَاسِعًا، ولم يُدَوِّنوا في مدوَّناتِهم غيرَ تلكَ التي تقتربُ في خَصَائصِها مِنَ العربيَّةِ الفصيحةِ، كما هو الحالُ في لهجاتِ قَبائلِ الحِجَازِ، وتميمٍ، وطيِّءٍ، وهُذَيْلٍ[1] = فإنَّه يمكنُ القولُ إنَّ دراسةَ القراءاتِ القرآنيَّة، وما دارَ حولها مِن مُصنَّفاتٍ في التفسير والإعرابِ والمعاني، تُشَكِّلُ مصدرًا ثرًّا جديدًا للمُشتغلين بحقلِ اللهجاتِ العربيَّةِ. وهو ما ألمحَ إليه عددٌ مِن الدارسين في دعوتِهم الباحثين إلى طَرْقِ سُبلٍ غيرِ تقليديَّةٍ في جَمْعِهم لِلَّهجات العربيَّةِ؛ فدعا أحدُهم إلى ضرورةِ الدراسة الميدانيَّةِ لها في كُلِّ مكانٍ مِن أماكن الجزيرة العربيَّةِ[2]، بينما رأى غيرُه

(١) انظر: علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، ص٢٢٤- ٢٢٥.

(٢) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٨ /٥٩٣.

ضرورةَ التنقيب في المصادرِ العربيَّةِ والمخطوطاتِ المُكدَّسة في مكتباتِ العالَم، ودراستِها المتأنية لاستخراجِ لهجاتِ القبائل العربيَّةِ فيها(١).

لذا، فقد تغيَّا الباحثُ في هذه الدراسةِ دراسةَ بعضٍ مِن الظَّواهر اللهجيَّةِ دراسةً وصفيَّةً لغويَّةً، في واحدٍ مِن أقدمِ كُتبِ معاني القرآن وإعرابِه، وقد وصل إلينا بأخَرةٍ بعد أنْ ظَنَّ عددٌ مِن الدارسين أنَّه مفقودٌ، وهو كتابُ (معاني القُرْآنِ وتَفْسِيرِ مُشْكِلِ إعْرَابِه)، لأبي عليٍّ محمدِ بنِ المُستنيرِ، المَعْرُوفِ بقُطْرُبٍ (توفي بعد ٢١٤هـ).

ومع تلك الثروةِ اللهجيَّةِ التي احتشدَ بها هذا النصُّ المُبكِّرُ المهمُّ، فقد اكتفى الباحثُ هنا ـ مراعاةً للمقامِ ـ بتناولِ بعضٍ من زيادات محمد بن صالح الوراق (راوي الكتاب عن قطرب وابنه عليٍّ) اللهجيَّةِ؛ تَمْثِيلًا لما يضمُّه الكتابُ مِن عَدَدٍ زاخرٍ من اللهجات العربيَّة، وتمهيدًا لدراسةٍ لاحقةٍ مُستفيضةٍ تتضمَّنُ دراسةَ لُغَاتِ العَرَبِ في هذا الكتاب.

وقد جاءت الدراسةُ في تمهيدٍ بعد هذه المقدمة، وأربعةِ مباحثَ، وخاتمةٍ مسبوقةٍ بمسردٍ يحصرُ جميعَ الظَّواهرِ اللهجية في زيادات محمد بن صالح؛ مما تناولتها الدراسة وما لم تتناولها.

أمَّا التمهيدُ فقد تناولَ الحَدِيثَ عن تاريخِ القِرَاءاتِ القُرآنيَّةِ، وبيانِ الصِّلَةِ بينَ اللَّهَجاتِ والقِرَاءاتِ، وما تضمُّه كُتبُ مَعاني القُرْآنِ وإعرابِه مِن رصيدٍ حافلٍ ذي صِلَةٍ وثيقةٍ بهذا الجانب؛ ثم التعريفِ بالكتابِ موضوعِ الدراسة، وصاحبِه قطرب، وراويه محمَّدِ بن صالحٍ الورَّاقِ، ودَوْرِه في رِوَاية الكتاب، وإيرَادِ الزِّيَاداتِ المُثْبَتةِ فيه.

(١) انظر: اللهجات العربية في التراث، ١ / ١١ (الهامش السفلي).

ثُم جاء المبحثُ الأول للإشارةِ إلى المُسْتَوى الصوتيِّ في تلك الزيادات اللهجيَّةِ، والمبحثُ الثاني للمُسْتَوى الصرفيِّ، والمبحثُ الثالثُ للمُسْتَوى النَّحْويِّ، والمبحثُ الرابعُ للمُسْتَوى الدلاليِّ.

وخُتِمَت الدراسةُ بخاتمةٍ لما توصَّلت إليه مِن نتائجَ وتوصياتٍ.

وقد أفادت الدراسةُ مِن مُعطياتِ المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ؛ إذ وصفَت بعضَ الظواهرِ اللهجيَّةِ الواردة في زيادات محمد بن صالح بالكتاب، ثُمَّ شَرَعَت في تحليلِها بحسبِ المُستوياتِ اللغويَّةِ الأربعة: الصوتيَّة، والصرفيَّة، والنحويَّة، والدلاليَّة.

كما أنَّها لم تُغفل الاستعانةَ بالمنهجِ التاريخيِّ ومُعطياتِه في تتبُّعها التاريخيِّ لتلك الظواهر مِن مظانِّها التاريخيَّةِ المختلفةِ، إضافةً إلى الإفادةِ مِن الإجراءِ الإحصائيِّ في مسردٍ ختاميٍّ يحصرُ جميعَ الظَّواهرِ اللهجية في زيادات محمد بن صالح؛ مما تناولتها الدراسة وما لم تتناولها.

وتكمنُ إشكاليَّةُ الدراسةُ في الكشفِ عمَّا يضمُّه هذا النصُّ المهمُّ . الذي لم يتناوله بالدَّرسِ أحدٌ مِن قبل . وهو (معاني القُرْآنِ وتَفْسِيرِ مُشْكِلِ إعْرَابِه)، لمؤلِّفه أبي عليٍّ محمدِ بنِ المُستنيرِ، المَعْرُوفِ بقُطْرُبٍ (توفي بعد ٢١٤هـ) = مِن ظواهرَ لهجيَّةٍ، تُمَثِّلُ . وإن وردت في ألفاظِ القرآن الكريم . انعكاسًا حقيقيًّا لما كانت عليه لهجاتُ العربِ آنذاك، وبيانِ أسبقيَّةِ هذا النصِّ وأوَّليَّتِه في رَصْدِها والإشارةِ إليها.

كما أنَّها معنيَّةٌ بتتبُّعِ فَهْمِ اللغويين المعاصرين وتأويلاتِهم المختلفة لهذه الظواهر اللهجيَّةِ، التي يبدو بعضُها متناقضًا أحيانًا بين أبناء القبيلة الواحدةِ، ومِن ثَمَّ تطرحُ في هذه البابة بعضًا مِن الأسئلة، منها: هل وجودُ اختلافاتٍ لهجيَّةٍ في القبيلَةِ الواحدةِ . بحسب ما وصل إلينا مِن شواهدَ . يَعْني سقوطَ الاستدلالِ بها؟ وهل يمكنُ لنا سنُّ قانونٍ صوتيٍّ حاكمٍ على بعضِ الظَّواهر اللهجيَّة، نحكمُ مِن خلالِه على ما ندَّ عنه مِن ألفاظٍ مفردةٍ بالشُّذوذِ؟

ولئن تناولَ عددٌ مِن الدراساتِ لغات العربِ ولهجاتِها في مصادرَ قديمةٍ بعينِها[١]، فإنَّ أحدًا لم يُقْدِم قبلي . بحسب علمي . على دراسةِ ذلك في معاني قطربٍ على وجهِ الخصوصِ، ومِن ثَمَّ لم تُتناول الزياداتُ اللهجيَّةُ التي أوردها راوي الكتاب محمد بن صالح الورَّاق في أثناء النصِّ.

ويرجعُ سببُ ذلك إلى أنَّ نصَّ قطربٍ كانَ إلى وقتٍ قريبٍ في حُكم المفقودِ، فأخذَ الدارسون يتلقَّفون آراءَ قطربٍ وكلامَه في معاني القرآن وإعرابِه مِن خلالِ تتبُّعِ ما نقلَه التالون المتأخرون عن كتابِه[٢]، إلى أنْ ظهرت له نُسخةٌ خطيَّةٌ فريدةٌ ناقصة في إحدى زوايا الجزائر، تلقَّفها الباحثُ الجزائريُّ محمد لقريز، وقامَ على تحقيقِها في أطروحتِه للدكتوراه التي تحصَّل عليها عام ٢١٠٦م، من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، بمدينة باتنة الجزائرية، ثم ما لبث أن أصدرَ الأطروحةَ في كتابٍ عن مكتبة الرشد السعودية، عام ١٤٤١هـ، وعل هذا النشرة اعتمدت هذه الدراسةُ.

---

(١) من ذلك . على سبيل المثال لا الحصر . : كتاب (اللهجات العربيَّة في معاني القرآن للفرَّاء: دراسةٌ نحوية وصرفيَّة ولغوية)، لصبحي عبد الحميد محمد (دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٦م)،؛ وبحث (لغات العرب في كتاب غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلام)، لإسماعيل محمد (مجلة الصوتيات الجزائرية، المجلد (٢٠)، العدد الأول، ٢٠١٨م، ص٩٣– ١٠٢)؛ وبحث (اللهجات العربية في المحرر الوجيز والبحر المحيط: دراسة صوتية لنماذج من سورة البقرة)، لعبد الوهاب شيباني (مجلة العلوم الإنسانية الجزائرية، عدد (٥١)، جوان ٢٠١٩م، ص٢١٣– ٢٣٨).

(٢) يُذكر في هذا الصَّددِ: أطروحةُ خضير حسين الجبوري (جهود قطرب في معاني القرآن وإعرابه: جمع وتحقيق ودراسة)، التي نال بها درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، مِن كلية التربية بجامعة تكريت العراقية، عام ٢٠٠٨م، ودراسة عيسى شحاتة عيسى (معاني القرآن ، لمحمد بن المستنير قطرب: إعادة بناء ودراسة)، التي صدرت إدارة النشر العلمي بجامعة الطائف السعودية، عام ٢٠١٠م.

تمهيدٌ

١- تاريخُ القِرَاءات القرآنيَّةِ ونزولُ القرآنِ على سَبْعة أحرفٍ:

كانَ النبيُّ ﷺ يُقرئ أصحابَه ما نزلَ عليه مِن الوحيِ القرآنيِّ بواسطةِ الأمينِ جبريلَ عليه السلام، وكانَ مِن تَيْسيرِ الله بعبادِه أنْ أَنْزلَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ تخفيفًا وتوسعةً على عبادِه؛ فلقد بُعِثَ النبيُّ ﷺ بادئَ الأمرِ إلى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ؛ «منهم العجوزُ، والشيخُ الكبيرُ، والغلامُ، والجاريةُ، والرُّجلُ الذي لم يقرأ كتابًا قطُّ»(١).

ولعلَّ حادثةَ هِشَامِ بنِ حَكِيمٍ مع عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ـ رضي اللهُ عنهما ـ تُنْبِئُنا بوضوحٍ عن بعضِ ما أُثيرَ مِن خِلافٍ بين الصَّحَابةِ في حياةِ النبيِّ ﷺ بسببِ فُروق القراءةِ، أدَّى في بعضِ الأحيانِ إلى اتِّهامِ بعضِهم بعضًا بالتحريفِ في النصِّ القرآني؛ فقد أخرجَ البخاريُّ ومسلمٌ أنَّ عمر ابنَ الخطاب رضي الله عنه، قال: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا! فَقَالَ رَسُولُ الله: (أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ)، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ)، ثُمَّ قَالَ: (اقْرَأْ يَا عُمَرُ)، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: (كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ؛ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)»(٢).

---

(١) سنن الترمذي (٢٩٤٤)، ٥ / ٦٠.

(٢) صحيح البخاري (٤٩٩١)، ٦ / ١٨٤- ١٨٥؛ وصحيح مسلم (٢٧٠)، ١ / ٥٦٠ .

واختلفَ العُلَماءُ في المقصودِ بـ (الأحرفِ السبعةِ) اختلافًا كبيرًا؛ حتى إنَّ السيوطيَّ أَحْصى في المسألةِ الثالثة، من النوعِ السادسَ عشرَ، في كتابه (**الإتقان في علوم القرآن**)[١] أربعين رأيًا، لعلَّ أكثرَها اتفاقًا ما ذكره ابنُ الجزريِّ في كتابه (**نشر القراءات العشر**)، وهو أنَّ الاختلافَ يرجعُ إلى سبعةِ أوجهٍ[٢]:

١- تغيُّرٍ في الحركاتِ بلا تغيُّرٍ في المعنى والصورةِ.	**٢- أو تغيُّرٍ في الحركاتِ يؤدِّي إلى تغيُّرٍ في المعنى فقط.**
٣- أو تغيُّرٍ في الحروفِ يؤدِّي إلى تغيُّرٍ في المعنى لا الصورةِ.	**٤- أو تغيُّرٍ في الحروفِ يؤدِّي إلى تغيُّرٍ في الصورةِ لا المعنى.**
٥- أو تغيُّرٍ في الحروفِ يؤدِّي إلى تغيُّرٍ في الصورة والمعنى معًا.	**٦- أو في التقديمِ والتأخيرِ.**
٧- أو في الزيادةِ والنُّقصانِ.	

ولمَّا قُبِضَ النبيُّ ﷺ «خرجَ جماعةٌ مِن الصحابةِ في أيَّامِ أبي بكرِ الصديقِ والفاروقِ عمرَ، إلى ما افتُتِحَ مِن الأمصارِ؛ ليُعلِّموا الناسَ القرآنَ والدينَ، فعلَّمَ كلُّ واحدٍ مِنهم أهلَ مِصْرِه على ما كانَ يقرأُ على عهدِ النبيِّ ﷺ، فاختلفَتْ قراءةُ أهل الأمصارِ على نحوِ ما اختلفت قراءةُ الصحابةِ الذين علَّموهم»[٣].

وبعدَ عامٍ واحدٍ مِن خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ اسْتَشْرَى الخلافُ بين المُسلمينَ حولَ القرآنِ الكريم، وقالَ حُذَيفةُ بنُ اليَمانِ ﷺ لِعُثْمانَ: «يا أميرَ المؤمنين، أَدْرِكْ هذه الأُمَّةَ قبلَ أنْ يختلفوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ

(١) انظر: ١ / ١٣١- ١٤١.

(٢) انظر: نشر القراءات العشر، ١ / ١٦٠- ١٦٣.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات، ص٤٨.

والنصارى»[١]؛ فحملَ عثمانُ بنُ عفَّانَ المُسلمين على مُصحفٍ جامعٍ كُتِبَ بحرفٍ واحدٍ مِن حروفِ القرآنِ السبعةِ، لكنَّ رَسْمَه يتحمَّلُ سائرَ الحروفِ الصحيحةِ المتواترة، وقد اعتمدَ في ذلك على جمعِ أبي بكرٍ الأوَّلِ الذي استقرَّتْ نُسْختُه عند السيدة حفصةَ بنتِ عمرَ بن الخطَّاب.

وانتشرَتِ الرُّقْعةُ الإسلاميَّةُ بعد ذلك انتشارًا ملحوظًا، وانتشَرَتْ معها القراءاتُ القرآنيَّةُ، واحتاجَ الأمرُ إلى التأليفِ فيها وجَمْعِها بينَ دفَّتَيْنِ، فنَسَبَتْ كتبُ الطبقاتِ والتراجمِ والمؤلَّفاتِ عدةَ كُتبٍ في القراءاتِ إلى عددٍ مِن كبارِ القُرَّاءِ والمفسِّرين والنحويين في القرن الثاني الهجريِّ؛ فيذكرُ ابنُ عطيَّةَ (ت ٥٤٦هـ) في (**المحرَّرِ الوجيزِ**)[٢] أنَّ يحيى بنَ يَعْمُرَ العَدْوَانيَّ، وهو تابعيٌّ توفي سنة ١٢٩هـ، هو أوَّلُ مَنْ ألَّفَ في علمِ القراءاتِ، كما يرى أبو حاتم السِّجِسْتانيُّ (ت٢٥٥هـ) أنَّ هارونَ بن موسى العتكيَّ الأزديَّ (ت نحو ١٧٠هـ) هو «أولُ مَنْ سمعَ بالبصرةِ وجوهَ القراءات وألَّفها وتتبعَ الشاذَّ منها فبحثَ عن إسنادِه»[٣]، وكذلك نُسِبت مؤلَّفاتٌ في القراءاتِ إلى كُلٍّ مِن: أَبَانِ بن تَغْلِبَ (ت١٤١هـ)، ومقاتلِ بنِ سليمانَ (ت١٥٠هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، وحمزةَ الزيَّات (ت١٥٦هـ)، والكِسائيِّ (ت١٨٩هـ) وغيرهم ممَّن فقدنا كُتبَهم ولم تصل إلينا[٤].

ومع مجيء القرن الثالث الهجريِّ وصلَ التأليفُ في القراءات القرآنية إلى درجةٍ كبيرةٍ مِن التنظيم والترتيب والتبويب، حتى إنَّ ابنَ الجزريِّ يُشير في مقدمة كتابِه (**نشر القراءات العشر**)[٣] إلى أنَّ أوَّلَ إمامٍ مُعْتَبر جمعَ القراءاتِ في كتابٍ

(١) صحيح البخاري (٤٩٨٧)، ٦ / ١٨٣ – ١٨٤.
(٢) ١ / ٥٠.
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ / ٤٦٤.
(٤) راجع: الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، ص٣٧ وما بعدها.
(٥) ١ / ١٨٦.

هو أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سلامٍ (ت٢٢٤هـ)، ويرى النديمُ في (**الفهرست**)[١] أنَّ المُبرِّدَ (ت٢٨٥هـ) أوَّلُ مَن صنَّفَ في الاحتجاج بالقراءات كتابًا، أسماه (**احتجاج القراءات**).

لكنَّ الملحوظَ أنَّه لم يظهرْ في كُتبِ هؤلاءِ جميعًا ولا في عُنواناتِها مصطلحُ (القراءات السبع)، أو (القراءات العشر)، حتَّى جاءَ وقتٌ بدأَ الناسُ فيه يُقْبِلون على قراءةِ بعضِ الأئمَّةِ دونَ غيرِهم، فظهرَ بادئَ الأمرِ مصطلحُ (القراءات السبع) المنسوبة إلى سبعةٍ مِن القُرَّاءِ عُرِفوا بالثقة والأمانةِ والضبطِ وملازمةِ القراء، ونسبةُ القراءةِ إليهم إنَّما هي نسبةُ ملازمةٍ ودوامٍ وإجادةٍ وسَنَدٍ مُتَّصِلٍ، لا نسبةُ اختراعٍ وابتداعٍ؛ إذ القراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبعةٌ.

والقُرَّاءُ السبعةُ هم: (مكِّيٌّ . ومَدَنيٌّ . وشَامِيٌّ . وبَصْرِيٌّ . وثَلَاثةٌ مِن الكُوفةِ)،

١- **ففي مكَّةَ:** عبدُ الله بنُ كثيرٍ الداريُّ التابعيُّ (ت١٢٠هـ)، **وراوياه هما:** البزِّيُّ: أحمدُ بنُ محمدٍ المكِّيُّ، وقُنْبُل: محمدُ بنُ عبدِ الرحمن المكِّي.

٢- **وفي المدينةِ:** نافعُ بنُ عبد الرحمنِ بنِ أبي نُعيم (ت١٦٩هـ): تلقَّى القراءةَ عن سبعينَ مِن التابعين، أخذوا القراءةَ عن أُبيِّ بن كعبٍ، وعبدِ الله بنِ عبَّاس، وأبي هريرةَ، **وراوياه هما:** قالونُ: عيسى بنُ مينا المدنيُّ، وورشٌ: عثمانُ بنُ سعيدٍ المصريُّ.

٣- **وفي الشام:** عبدُ الله بنُ عامرٍ اليحصُبيُّ التابعي (ت١١٨هـ)، **وراوياه هما:** هشامُ بن عمَّارٍ الدمشقيُّ، وابنُ ذكوان: عبد الله بن أحمد القُرشي.

٤- **وفي البصرة:** أبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ)، **وراوياه هما:** أبو عُمر الدُّوريُّ: حفصُ بنُ عمرَ البغداديُّ، وأبو شعيبٍ السُّوسيُّ: صالحُ بن زياد الرَّقِّي.

---

(١) ١ / ١٧١.

٥- **وفي الكوفةِ ثلاثةٌ،** هم: عاصمُ بنُ أبي النَّجود الأسَديُّ (ت١٢٧هـ)، **وراوياه هُما:** أبو بكرٍ شُعبةُ بنُ عيَّاشٍ الكوفي، وأبو عُمر حفصُ بن سُليمان الكوفي.

٦- **وحمزةُ** بنُ حبيبِ بن عُمارةَ الزيَّات (ت١٥٦هـ)، **وراوياه هما:** خلفُ بنُ هشامٍ البزَّار، وهو . أيضًا . صاحبُ القراءة العشرية، ويُعرف هناك بخلف العاشر، وخلَّادُ بن خالدٍ الصيرفيُّ.

٧- وعليٌّ بن حمزةَ الكسائيُّ (ت١٨٩هـ)، **وراوياه هُما:** أبو الحارثِ: الليثُ بن خالدٍ البغداديُّ، وأبو عُمر الدُّوريُّ: حفصُ بنُ عمرَ البغداديُّ، الراوي الأول لقراءة أبي عمرو بن العلاء.

ثُمَّ عُرِفَ بعد ذلك ما اصطُلِحَ عليه بـ **(القراءات العشر)**، ويُعنى بها القراءات السبع، بالإضافةِ إلى قراءات: أبي جعفرِ المدنيِّ (براوييه: ابنِ وَرْدان، وابن جمَّاز)، ويعقوبَ الحضرميِّ البصريِّ (براوييه: رُوَيْسٍ، ورَوْحٍ)، وخلَفٍ العاشر (براوييه: إسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وإدريسَ الحدَّادِ)، وجميعُها قراءاتٌ صحيحةٌ متواترةٌ يُتعبَّدُ بها، وما عداها يُحكم عليه بالشذوذِ لافتقاره إلى شرطٍ أو أكثر مِن الشروط الثلاثة المُعتبرة[١]، وهي:

أولًا: أنْ تكونَ القراءةُ موافقةً للعربيَّةِ ولو بوجهٍ.

ثانيًا: أنْ تكونَ القراءةُ موافقةً للرسمِ العُثمانيِّ، ولو احتمالًا.

ثالثًا: أنْ يصحَّ سندُها عن الرسولِ ﷺ[٢].

وهو ما نظمَه ابنُ الجزريِّ في (طيبةِ النشرِ في القراءات العشر)[٣]، بقولِه:

---

(١) انظر ما ساقه ابن الجزري مِن كلام جمهرة العُلماء حول تواتر القراءات الثلاث المُتمِّمة للعشر في: نشر القراءات العشر، ١ / ٢٠٦- ٢١٥.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: السبعة (مقدمة التحقيق)، ص١٤- ١٧.

(٣) متن طيبة النشر، ص٣٢.

فكــلٌّ مَــا وافــقَ وَجْــهَ نحــوِ وكــانَ للرَّسْــمِ احتمــالًا يَحْــوي
وصــحَّ إســنادًا هُــوَ القــرآنُ فهــذهِ الثَّلاثــةُ الأَرْكــانُ
وحيثُمــا يختــلُّ رُكْــنٌ أَثْبِــتِ شُــذُوذَه لَــوْ أنَّــه فــي السَّــبْعةِ

٢- الصِّلَةُ بين اللَّهَجاتِ والقِرَاءاتِ:

عرفنا ـ في ما سبقَ ـ أنَّ القرآنَ أُنْزِلَ على سبعةِ أحرفٍ، وأنَّ المقصودَ بـ (الأحرفِ السَّبعةِ) هي تلك الأوجهُ التي يُرْجَعُ إليها اختلافُ القِرَاءةِ، ولا يخرجُ عنها.

غيرَ أنَّ فريقًا مِن العُلَماءِ رَأَوْا أنَّ المقصودَ بالأحرفِ هُنا لُغَاتٌ سبعةٌ، واختلفُوا في ما بينهم في تَعْيِينِها ـ على حدِّ قولِ ابنِ الجزريِّ (ت٨٣٣هـ) ـ «فقالَ أبو عُبَيْدٍ: قريشٌ، وهُذَيْلٌ، وثَقِيفٌ، وهَوَازِنُ، وكِنانةُ، وتميمٌ، واليمنُ.

وقالَ غيرُه: خمسُ لُغاتٍ في أكنافِ هَوَازنَ: سعدٌ، وثَقيفٌ، وكِنَانةُ، وهُذَيْلٌ، وقُرَيشٌ، ولُغتانِ على جميعِ ألسنةِ العربِ.

وقال أبو عُبيدٍ أحمدُ بن محمدِ بن محمدِ الهرويُّ: يَعْني: على سَبْعِ لُغاتٍ مِن لُغاتِ العربِ، أي: إنَّها مُتفرِّقةٌ في القُرآنِ: فبعضُه بلُغةِ قريشٍ، وبعضُه بلُغةِ هُذيل، وبعضُه بلُغةِ هَوَازنَ، وبعضُه بلُغةِ اليمن»[(١)].

ويمكنُ القولُ: إنَّ هذه الأقوالَ كلَّها ـ وإنِ استندت إلى بعضِ الأدلَّةِ ـ مَرْجوحةٌ؛ فإنَّ عُمَرَ ابنَ الخطَّاب وهشامَ بن حَكيمٍ ـ رضي الله عنهما ـ اختلفا في قراءةِ سورةِ الفُرقان، وكلاهما قُرَشيٌّ مِن لُغةٍ واحدةٍ وقبيلةٍ واحدةٍ. كما أنَّ المُتَتَبِّعَ لِلُغَاتِ العَربِ التي وَرَدتْ بها القِرَاءاتُ القُرآنيَّةُ يجدُ أنَّها تزيدُ على سَبْعِ لُغاتٍ، وفيها مِن القبائل غيرُ التي ذكرها أصحابُ هذا الرأيِ، حتى إنَّ الجلالَ السيوطيَّ (ت٩١١هـ) ينقلُ في النوعِ السابعِ والثلاثين مِن كتابِه (الإتقان في علوم القرآن)

(١) نشر القراءات العشر، ١ / ١٥٥- ١٥٦.

قولَ أبي بكر الواسطيِّ: «في القرآنِ مِن اللُّغَاتِ خَمْسُونَ لُغَةً»[١]، ومِن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة، من الآية ٣٥]: قرأها بعضُهم (الشِّجَرَةَ) بكسر الشين، وهي لغةُ بني سُلَيْمٍ[٢].
- قولُه تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُم وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُم رُدَّت إِلَيهِم ﴾ [يوسف، من الآية ٦٥]: قرأَ علقمةُ ويحيى بنُ وثَّابٍ والأعمشُ: (رِدَّت) بكسرِ الرَّاءِ، نُقلت حركةُ الدالِ إلى الراء بعد توهُّمِ خلُوِّها مِن الضمَّةِ، وهي لغةُ لبني ضبَّةَ[٣].
- قولُه تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤمِنَينِ﴾ [الكهف، من الآية ٨٠]: قرأَ أبو سَعيدٍ الخُدريُّ والجحدريُّ (فكانَ أبَوَاه مُؤْمنَانِ) على لُغة بني الحارث بن كعبٍ[٤].

وإذا كانَ القرآنُ الكريمُ هو كتابَ العربيَّةِ الأوَّلَ، وقد أرادَ الله ـ تيسيرًا على الأُمَّةِ ورحمةً بها ـ أنْ تقرأَه كلُّ قبيلةٍ بلَهْجتِها، وأنْ يجعلَ لهم مُتَّسَعًا في اللُّغاتِ، ومُتصَرَّفًا في الحَرَكات؛ فأمرَ رسولَه ﷺ ـ كما يقولُ ابنُ قتيبةَ الدينوريُّ (ت٢٧٦هـ) ـ «بأنْ يُقْرِئَ كلَّ قومٍ بِلُغتِهم وما جَرَت عليه عادتُهم: فالهذليُّ يقرأُ (عَتَّى حِينٍ) يُرِيدُ ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف، من الآية ٣٥]، لأنَّه هكذا يَلْفِظُ بها ويَسْتَعْمِلُها، والأَسَديُّ يقرأُ: (تِعْلمون، وتِعْلمُ)، و﴿وَتِسوَدُّ وُجُوه ﴾ [آل عمران، من الآية ١٠٦]، و﴿أَلَم إِعهَد إِلَيكُم﴾ [يس، من الآية ٦٠]، والتميميُّ يهمزُ، والقُرَشيُّ

(١) الإتقان في علوم القرآن، ٢ / ١٠٢.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١ / ٧٤.

(٣) البحر المحيط، ٥ / ٣٢١؛ والقراءات واللهجات، ص٢١. قلتُ: كذا ورد فيهما، والصوابُ أنَّ حركة الدال المنقولة إلى الراء هي الفتحة لا الكسرة.

(٤) المحتسب، ٢ / ٣٣؛ والبحر المحيط، ٦ / ١٤٦.

لا يهمزُ...»[١] = فإنَّه يمكنُ القولُ إنَّ النصَّ القرآنيَّ هو آكدُ المصادرِ لدِرَاسةِ لهجاتِ العربِ القديمةِ، وأوثقُها وأجمعُها؛ إذ كانَ مدارُه على التلقِّي والمُشافهةِ والسَّنَدِ المُتَّصلِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ؛ ومِن ثَمَّ فإنَّ تلكَ المُصَنَّفاتِ التي تدورُ في فَلَكِ النصِّ القرآنيِّ (كُتب القراءات والاحتجاج لها . كُتب معاني القرآنِ . كُتب التفسير التي تُعنى بالقراءات) = هي . أيضًا . ألصقُ المصادرِ، وأكثرُها استيعابًا للهجاتِ العربِ.

٣- كتابُ (معاني القُرآنِ وتفسير مُشكل إعرابِه)، لقُطربٍ (ت بعد ٢١٤هـ):

٣ / أ . التعريفُ بقُطربٍ وكتابِه[٢]:

أبو عليٍّ محمدُ بنُ المُستنير بن أحمدَ النحويُّ البصريُّ المُعْتزليُّ، المعروفُ بـ (قُطرب)؛ لقَّبَه بذلك شيخُه سيبويه (ت١٨٠هـ)، حين كان يُبكِّرُ قطربٌ إليه بالأسحارِ؛ طلبًا للعِلْمِ، فقال له: «إنَّما أنتَ قُطْرُبُ ليلٍ»، فلزمَه هذا اللَّقَبُ حتى صارَ لا يُعْرَفُ إلا به.

زايلَ قطربٌ البصرةَ في مرحلةٍ مِن عُمره، وقصدَ بغدادَ مُسْتَزِيدًا مِن عِلْمِ عُلمائها، وباحثًا عن فرصةٍ لنَيْلِ مَكانةٍ في عاصمةِ الخلافةِ، فذكرت بعضُ الرواياتِ أنَّه اشتغلَ بتأديبِ أولاد الخليفة المهديِّ، فيكونُ دخولُه بغدادَ ما بين عامي (١٥٨- ١٦٩هـ)، وأشارت رواياتٌ أخرى إلى أنَّه أدَّبَ الأمينَ والمأمونَ ولدَي هارون الرشيد، فيكونُ دخولُه بغدادَ ما بين عامي (١٧٠- ١٩٣هـ). غير أنَّه طُرِدَ بوشايةٍ مِن مُنافسِه حمَّاد عجرد، فخرجَ منها مُتوجِّهًا إلى الكَرَجِ، وتقرَّبَ مِن أميرِها أبي دُلَفٍ العجليِّ، الذي اصطفاهُ وجعلَه مؤدِّبًا لأولاده، إلى أنْ ماتَ قطربٌ، فحلَّ محلَّه ابنُه الحسنُ بنُ قطربٍ في تأديب أولادِ الأمير.

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص٣٩.

(٢) اعتمدتُ في جُلِّ ما أوردتُ في هذا المبحث على ما ذكره مُحقِّقُ الكتابِ في دراسته التقديمية للنصِّ، ص٥٢* – ٣٢٧*، وقد اختزلتُه اختزالًا.

لم تذكر المصادرُ شيئًا عن تاريخِ مولدِه، غير أنَّه تتلمذَ لعيسى بن عمر الثقفيِّ، المتوفَّى سنةَ ١٤٩هـ، ومِن ثَمَّ يمكنُ القولُ بأنَّه وُلِد قبل هذا التاريخِ . على الأقل . بعشر سنين.

وتتلمذَ قطربٌ لعُلماءِ البصرةِ الكبار، فأخذَ . إضافةً إلى عيسى بن عمر البصريِّ (ت١٤٩هـ) الذي تلقَّى عليه القراءات . عن أبي العبَّاس محمَّدِ بنِ المُفضَّل الضبِّي الكوفي (ت١٦٨هـ)، الذي صرَّحَ بسماعِه منه في كتابه (معاني القرآن)، ونقلَ عنه فيه؛ وإمامِ النَّحوِ وصاحبِ الكتابِ أبي بشر عمرو بن عثمان، المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ)؛ ويونس بن حبيب البصريِّ (ت١٨٢هـ)، وكانَّ أخصَّ شُيوخِ قطربٍ وأجلَّهم في اللُّغَةِ وعلومِها؛ وأبي عُبَيْدةَ مَعْمرِ بن المُثنَّى البصريِّ (ت٢٠٩هـ) الذي يُظَنُّ أنَّ قُطربًا سَمِعَ عليه كتابَه (مجاز القرآن)، لمَّا قدما بغدادَ.

أمَّا تلاميذُ قُطربٍ فقد تتلمذَ عليه الكثيرُ، يأتي في مُقدِّمتِهم: أبو جعفر محمد بن حبيب البغداديُّ (ت٢٤٥هـ)، وهو أبرزُ رُواةِ كُتبِ قُطربٍ، كما أُسندت عنه أبياتٌ مِن الشِّعرِ لقطربٍ؛ وأبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السِّمَّريُّ (ت٢٧٧هـ)، صاحبُ الفرَّاء، رَوَى عن قُطربٍ كتابَيْه: (كتاب الفَرْق)، و(كتاب الأزمنة)، وولدُه: عليُّ بن قطرب (كان حيًّا ٢٤٩هـ)، الذي روى عن والدِه شيئًا مِن تصانيفه وشعره، ومنها (معاني القرآن)، الذي قُرئَ عليه بمصر عامَ ٢٤٩هـ؛ ومحمَّدُ بنُ صالح الورَّاق المصريُّ (كان حيًّا ٢٤٩هـ)، الذي روى النِّصْفَ الثانيَ من (معاني القرآن) عن قُطربٍ نفسه، والنِّصْفَ الأوَّلَ عن ابنِه عليٍّ بن محمد بن المُستنير، وسيأتي ذكرُه بعد قليل؛ وأبو بكرٍ يموتُ بنُ المُزَرِّع العَبْديُّ (ت٣٠٣هـ)، الذي كتبَ إملاءً النِّصْفَ الأوَّل مِن كتاب (معاني القرآن) عن قُطربٍ نفسِه، في مدينة السلامِ بغدادَ.

وقد اختلفَ مَنْ ترجمَ لقُطْربٍ حول سنةَ وفاتِه؛ فذكرَ جُلُّهم أنَّها كانت سنة ٢٠٦هـ . لكنَّ الراجحَ أنَّه تُوفِّيَ بعد سنة ٢١٤هـ؛ فقد جاء في إسناد كتابِه

(الأزمنة وتلبية الجاهليَّة) أنَّه أمْلَاهُ سنة ٢١٠هـ، كما أوردَتِ المصادرُ أنَّ أبا دُلَف العجليَّ لما صالحَ الخليفةَ المأمونَ، وقَدِمَ إليه سنةَ ٢١٤هـ، سألَهُ المأمونُ: «مَنْ خلَّفْتَ بالجبلِ منسوبًا إلى الأدَبِ؟»، فأجابَهُ: «ما خلَّفْتُ غيرَ قطربٍ».

٣ / ب . منهجُ الكتابِ والتعريفُ برُواتِه:

- **منهجُ الكتاب:** قسَّمَ قطربٌ الحديثَ عن كُلِّ سورةٍ قرآنيَّةٍ إلى أقسامٍ ثلاثةٍ: القراءاتِ وتوجيهِها، ثُمَّ اللُّغَاتِ والغريبِ، ثُمَّ مُشْكِلِ الإعراب. أمَّا القسمُ الأوَّلُ فكانَ يُصدِّرُه بـ (قراءات سورة كذا)، ثُمَّ يسردُها قراءةً قراءةً معزوَّةً إلى أصحابِها، مع شرحٍ وتوجيهِ ما يراهُ منها محتاجًا لذلك: لُغَةً، واشتقاقًا، وإعْرَابًا، وتَفْسِيرًا، ورُبَّما يكتفي بإيراد القراءةِ دونَ تفسير ولا توجيهٍ.

وأمَّا القسمُ الثاني فيأتي عقبَ نهايةِ قسم القراءات، وكان يُعَنْوِنُه (لغاتُ سورةِ كذا وغريبُها)، ورُبَّما زادَ فقال: (لغاتُ سورة كذا وغريبُها ومصادرُها)، وهو في هذا الفصل يذكرُ اللَّفْظةَ واشتقاقاتِها، ويُميِّزُ بين اللَّهَجاتِ العربيَّةِ المتعدِّدةِ، ويتوسَّعُ في الاستشهادِ بالشعرِ والاحتجاجِ بأقوالِ العربِ، وينقلُ آراءَ العُلَماءِ ومذاهبَهم وتوجيهاتِهم.

ثُمَّ يأتي القسمُ الثالثُ عقبَ ذلك، ويُعنونه (مُشْكِلُ إعراب سورة كذا)، فيذكرُ فيه ما أُشكل من الإعرابِ وصَعُبَ، وقد يسوقُ فيه بعضَ القراءاتِ التي يُشْكِلُ إعرابُها.

- **رُواة الكِتَابِ:** إنَّ المُتصفِّحَ لتلك النُّسخة الخطيَّةِ الفريدةِ من الكتابِ يلحظُ ما دُوِّنَ أسفلَ عنوانِ كُلِّ جزءٍ مِن أجزائها: «روايةُ أبي الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقيِّ، رحمه الله..».

وأبو الحسن هذا نحويٌّ إخباريٌّ فقيهٌ ثقةٌ، حدَّثَ عن هشام بن عمَّار (ت٢٤٥هـ) وطبقتِه، وكان يؤدِّبُ وَلَدَ المُعْتزِّ العباسيِّ، واختُصَّ بعبدِ الله بن المُعتزِّ، وقد تُوفِّيَ بالجانبِ الغربيِّ مِن بغداد سنةَ ٣٠٦هـ [١].

وعلى الرغم مِن أنَّه لم يُصرَّحْ في هذه النُّسخةِ بطريق أبي الحسَنِ الدِّمَشْقيِّ إلى كتاب قُطرب، فإنَّه يمكنُ معرفةُ ذلك مِن خلال مواضعَ كثيرةٍ مِن الكتابِ، ذكرَ فيها رِوَايتَه للكتابِ عن تلميذَيْن اثنَيْنِ لِقُطْربٍ، هُما: **محمدُ بن صالح المصريُّ الورَّاقُ**، و**يموتُ بن المُزَرِّع العَبْديُّ**[٢]؛ وهو ما أكَّدَ عليه ابنُ جنِّي في

(١) تاريخ مدينة السلام، ٥ / ٢٨٠- ٢٨١؛ وتاريخ الإسلام، ٧ / ٩٨.

(٢) يموتُ بن المُزرِّع بن موسى بن سيار، أبو بكرٍ العَبْديُّ. ابن أخت الجاحظ. بصريٌّ، قدمَ بغداد شيخًا عام ٣٠١هـ، وحدَّثَ بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرِّياشي، وآخرين. وكان صاحبَ أخبارٍ ومُلحٍ وآداب ورواية. تُوفِّي بالشام عام ٣٠٣هـ، وقيل: ٣٠٤هـ. تاريخ مدينة السلام، ٤ / ٤٩٦، و١٦ / ٥٢٣- ٥٢٥؛ وتاريخ مدينة دمشق، ٧٤ / ٢٠٥- ٢٠٩.

موضعين متتاليَيْنِ من (المُحتسب)، عند إيرادِ سندِه المُتَّصلِ لكتابِ قُطربٍ. قال: «ورَوَيْنا . أيضًا . في كتابِ أبي عليٍّ محمَّدِ بن المُستنير قُطربٍ مِن هذه الشواذِّ صَدْرًا كبيرًا... أخبرنا أبو الحسن محمدُ بن علي بن وكيعٍ، **عن أبي الحسن بن سعيد بن عبد الله الدِّمَشْقيِّ، قال: حدَّثَني محمدُ بن صالح المصريُّ، ورَّاقُ عليِّ بن قُطربٍ،** قال: قرأتُ على أبي محمدٍ بن المُستنير قُطربٍ مِن سورة النحل إلى آخر القرآن. قال: وقرأتُ على عليِّ بن قُطربٍ مِنَ البقرةِ إلى النَّحْلِ، عن أبيه محمدِ بن المُستنير، بمصرَ في سنة تسعٍ وأربعين ومئتَيْن».

وقال: «**قال أبو الحسنِ الدِّمَشقيُّ: وحدَّثَني أبو بكرٍ العبديُّ بسُرَّ مَنْ رأى في سنةِ سبعٍ وخمسين ومئتَيْنِ**. قال [أي: العبديُّ]: سَمِعْتُ أبا عليٍّ محمدَ بنَ المُستنير قُطربًا يُمْلِيه بمدينَةِ السَّلامِ، فكتبتُ منه مِن سُورةِ البقرةِ إلى سورة مريم، ثُمَّ قطعَ الكتاب. **قال** [أي: الدمشقيُّ]: **وسمعَ مِنِّي أبو بكر العبديُّ مِن سورة مريمٍ إلى آخر الكتابِ، وسَمِعْتُ منهُ مِن فاتحةِ الكتاب إلى سورة مريم**»[(١)].

٣ / ج . محمدُ بنُ صالحٍ الورَّاقُ، ومفهومُ (الزِّيادة) في روايته للكتاب:

عرفنا ممَّا سبقَ أنَّ كتابَ (معاني القرآن وتفسير مُشكل إعرابه) لقُطربٍ، وَصَلَتْ رِوَايتُه إلى أبي الحسنِ الدمشقيِّ (راوي الكتاب)، عن طريقِ اثنَيْنِ مِن تلاميذِ قُطربٍ، أولهما: محمد بن صالح الورَّاقُ المصريُّ، الذي حرصَ ابتداءً على قراءةِ النِّصْفِ الثاني من الكتاب (مِن سورة النحل إلى آخر القرآن) على المؤلِّف نفسِه، ثُمَّ أكملَ ما فاتَه مِن قراءة النِّصْفِ الأوَّل منه (من سورة البقرة إلى النَّحْل) على وَلَدِ المؤلِّف عليِّ بنِ قُطربٍ، حينما دخل مصرَ في سنةِ تسعٍ وأربعين ومئتَيْن.

(١) المحتسب، ١ / ٣٦.

أمَّا التلميذُ الآخرُ، وهو أبو بكرٍ العبديُّ فلم يَسْمَعْ مِنَ الكتابِ على مؤلِّفِه سوى النصف الأول (من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم)، وأسمعه أبو الحسَنِ الدِّمَشقيُّ بقيَّةَ الكتابِ مِنْ سماعِه هو على مُحمَّدِ بن صالحٍ الورَّاقِ.

وعلى الرغم مِنْ جَهَالةِ شَخْصِيَّةِ محمد بن صالح المصريِّ الورَّاق، وعدمِ وجودِ ترجمةٍ له في المَصَادرِ، فإنَّه يُمْكِنُنا أنْ نستنتجَ التالي:

- محمدُ بن صالح الورَّاقُ واحدٌ ممَّنْ سَمِعَ الكتابَ على المؤلِّف في بغداد عند انتقال قطرب إليها في الربع الرابع من القرن الثاني الهجري، وقد كان قطربٌ بدأه قبل مجيء محمد بنِ صالح بمدَّةٍ، فلم يُحصِّلْ منه سوى النصف الثاني فقط.
- عملَ محمد بن صالحٍ المصريُّ ورَّاقًا لعليِّ بن قطرب، عند دخولِه مصرَ سنة ٢٤٩هـ، ومِن ثَمَّ استطاعَ أنْ يُكْمِلَ ما فاتَه مِن الكتابِ، فقرأ نِصْفَه الأوَّلَ عليه بمصر.
- امتهنَ محمدُ بن صالح حرفةَ الوراقةِ، وهي مهنةٌ شَدِيدةُ الصِّلَةِ بالعِلْم، ومِن ثَم لا يَبْعُدُ أنْ يكونَ واحدًا مِنَ المُشتغلين بالعِلْمِ ومُدَارسَتِه، وهو ما أكَّدَت عليه الزياداتُ المختلفةُ التي بثَّها في الكتاب.

وأمَّا الحديثُ عن زياداتِ مُحمَّدِ بن صالح في الكتابِ فيجدرُ بنا ابتداءً أنْ نقفَ عند مُصْطلحِ (الزِّيَادة) في رِوَايةِ الكُتب، وهو مُصطلح قديمٌ عند عُلَماء مُصْطَلَح الحَديثِ، لم يخلُ كتابٌ في علومِه إلَّا وقد أفردَ مؤلِّفُه فيه مبحثَ (زيادة الثقة) بالبَحْثِ والدراسة، وقد اختلفوا في ما بينهم حول تعريف الزيادة وبيانِ حُجِّيَّةِ العملِ بها[1]، إلَّا أنَّه يمكنُ القولُ: إنَّ المقصودَ بالزيادة هُنا: «إضافةُ راوي الكتاب

(١) راجع: الكفاية في علم الرواية، ص٤٢٤– ٤٢٩؛ وعلوم الحديث لابن الصلاح، ص٨٥– ٨٨؛ وشرح ألفية العراقي، ١ / ٢٦٢– ٢٦٧.

فيه ما ليس منه مِن مروياتِه، أو مروياتِ مؤلِّفِه في كتابٍ آخر، مع تمييزِه لها، وتكونُ مِن تلميذِ مؤلِّف الكتابِ الرَّاوي له، وتكونُ ممَّن دونَه»[١].

والنَّاظِرُ إلى طبيعةِ زيادات محمد بن صالح في الكتاب . التي بلغت نحوًا مِن مئةٍ وثلاثين موضعًا . يجدها تارةً تأتي شارحةً لكلامٍ مُغْلقٍ ومُفَصِّلةً له[٢]، أو مؤكِّدةً على ما ذكرَه قطربُ بمزيدٍ مِن الأمثلة والشَّواهد[٣]، أو مُسْتدركةً عليه ما فاته مِنْ مَعانٍ وقِرَاءاتٍ قرآنيَّةٍ[٤]. وهي مِن جهةِ الموضوع زياداتٌ يندرجُ أغلبُها في مباحثِ اللُّغةِ، ثم تليها مباحثُ القراءاتِ والتَّفْسيرِ؛ ومِن ثَمَّ فهي حقلٌ خصيبٌ جديرٌ بتناوُلِ الدَّارسين المُشتغلين بتلك الموضوعاتِ، وإفرادِهم لها بدراساتٍ مُسْتقلَّةٍ.

وما يهمُّنا هنا في هذه الدراسة الموجزَة هو حَصْرُ الجانبِ اللَّهجيِّ في تلك الزياداتِ . وهو ما جُمِعَ في مَسْرَد جاء في نهاية الدراسة . وإلقاءُ الضَّوْءِ على بعضِ ظواهرِه اللُّغويَّةِ؛ تمثيلًا لمَا يضمُّه الكتابُ مِن عَدَدٍ زاخرٍ من اللَّهجَات العربيَّة، وتمهيدًا لما سيقومُ به الباحثُ لاحقًا من عملٍ مستقلٍّ يتضمنُ دراسةَ لُغَاتِ العَرَبِ المُودَعةِ في هَذا الكتابِ.

**

(١) زيادات القطيعي على مُسند الإمام أحمد، ص١١٦.

(٢) انظر . على سبيل المثال . الصفحات: ٦٩– ٢٠٩– ٢١١– ٣٤٠– ٥٦٠– ٥٦٩– ٥٧١ .

(٣) انظر . على سبيل المثال . الصفحات: ١٠٩– ٢٠٠– ٢٠٣– ٢٠٤– ٢٦٢– ٢٨١– ٢٨٢– ٢٨٤– ٤٣١.

(٤) انظر . على سبيل المثال . الصفحات: ٩١– ١٢٤– ١٣٣– ٢٥٥– ٢٨٠– ٢٩٣– ٢٩٤– ٣٥٧– ٣٥٨– ٣٨٥– ٤٥٤– ٤٩٠– ٤٩٧– ٥٧٧– ٥٧٩

المبحثُ الأوَّلُ: المُستوى الصوتيُّ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق اللهجيَّة

١- البَخَلُ والبُخْلُ:

أشارَ قطربٌ إلى أنَّ تميمًا تقولُ (البَخَل) بفتحِ الباء والخاء، مكانَ (البُخْلِ) بضمِّ الباء وسكون الخاء، وذكرَ أنَّ قراءةَ أنسِ بن مالكٍ: ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾ [النساء، من الآية ٣٧].

وأوردَ بعدها أبو الحسن الدِّمَشْقيُّ بيتًا أنشدَه إيَّاه **محمدُ بن صالح الورَّاقِ**، للأسودِ بن يَعْفر النَّهْشليِّ التَّمِيميِّ، وهو:

عَاذِلَتي أَقْصِري لا تُكْثِري عَذْلِي ولا تَلُومِي على جُودِي ولا بَخَلِي(١)

وقد أوردَتْ كتبُ القراءاتِ والتفسير في هذا الحرفِ أربعَ قراءاتٍ:

- فعلى مستوى القراءاتِ المتواترةِ: قرأ ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصم وأبو عمرو وابنُ عامرٍ وأبو جعفر ويعقوبُ: ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾، بينما قرأ حمزةُ والكسائيُّ وخلف العاشر ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾(٢)، وافقَهم في ذلك ابنُ محيصن (ت١٢٣هـ)، والأعمشُ (ت١٤٨هـ) (٣) .
- وصرَّحَ أبو إسحاقَ الثعلبيُّ (ت٤٢٧هـ) بأنَّ قراءةَ ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾ إنما هي قراءةُ الأنصارِ، وقد قرأَ بها أنسُ بن مالك، وعُبَيْدُ بن عُمير، ويحيى بن يَعْمُر، ومجاهدٌ، والمُفضَّلُ. أمَّا قراءةُ العامةِ ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾ فهي اختيارُ أبي عُبيدٍ وأبي مُسلمٍ؛ لأنَّها اللُّغَةُ العاليةُ(٤).

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص٦١٦.

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد، ص٢٣٣؛ والمبسوط في القراءات العشر، ص١٧٩.

(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص٢٤١.

(٤) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٣ / ٣٠٦.

- وعلى مستوى القراءات الشاذَّةَ: قرأَ كُلٌّ مِن: ابنِ الزُّبير، وقتادةَ، وعبدِ الله بن سُراقةَ، وأيُّوبَ السِّجِسْتانيِّ: ﴿بِٱلۡبَخۡلِ﴾، بفَتْحِ الباء وسكون الخاء، وصرَّحَ ابنُ خالويه (ت٣٧٠هـ) أنَّها لغةُ بكر بن وائل(١).

- وقرأَ عيسى بنُ عُمر والحسَنُ: ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾، بضم الباء والخاء(٢).

ونقلَ أبو حيَّان الأندلسيُّ (ت٧٤٥هـ) عن الفرَّاء قولَه: «(البُخْلُ) مُثَقَّلَةٌ لأسَدٍ، و(البَخَلُ) خَفِيفةٌ لِتَميمٍ، و(البُخْلُ) لأَهْلِ الحِجَازِ، ويُخَفِّفونَ . أيضًا . فتَصِيرُ لُغَتُهم ولُغَةُ تَمِيمٍ وَاحِدَةٌ، وبعضُ بكرِ ابنِ وائلٍ يقولون: (البَخْلُ)، قال جريرٌ:

تُرِيـــدينَ أنْ نَرْضَـــى وأنـــتِ بخيلـــةٌ ومَنْ ذا الذي يُرْضِي الأخِلَّاءَ بالبَخْلِ»(٣)

وهذه الظاهرةُ المُركَّبةُ . أعني: تغيُّرَ حركةِ صَوْتِ الخَاء مِنَ السُّكونِ إلى الفَتْحِ، وتأثيرَه في ما قَبْلَهُ بالفَتْحِ . يتناولها عُلَماءُ اللغةِ المُعَاصِرون في مبحثَيْنِ صوتيَّيْنِ، هُما: مَبْحَثُ اختلافِ اللَّهَجاتِ العربيَّةِ في الصَّوَامتِ الحلقيَّة، ومَبْحثُ المُمَاثلةِ الصوتيَّةِ (Assimilation).

أمَّا المبحثُ الأوَّلُ فقد رَأَوْا فيه أنَّ تحريكَ الصَّوْتِ الحلقيِّ أخفُّ في النُّطْقِ مِنْ تَسْكِينِه، كما أنَّ حُروفَ الحَلْقِ تُؤثِرُ عادةً الفتحةَ، وهو ما ألمحَ إليه سيبويه

(١) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، ص٢٦؛ والكشف والبيان، ٣ / ٣٠٦، والبحر المحيط لأبي حيان، ٣ / ٢٥٧.

(٢) انظر: الكشف والبيان، ٣ / ٣٠٦؛ والبحر المحيط لأبي حيان، ٣ / ٢٥٧. وانفرد رضيُّ الدين الكرماني (ق٦هـ) بقراءة (بالبِخْل)، و(بالبِخِل)، ونَسَبَهما إلى أبي رجاء. انظر: شواذ القراءات، ص١٣٥.

(٣) البحر المحيط، ٣ / ٢٥٧. وانظر مصطلحي (التخفيف)، و(التثقيل) في: المصطلح الصوتي عند عُلماء العربية القدماء، ص١٨٤– ١٨٥.

(ت١٨٠هـ) مِن قبلُ[١] . إذ إنَّها تحتاجُ إلى اتِّساعٍ في مجراها بالفم؛ ولهذا ناسبَها أكثرُ أصواتِ اللِّينِ اتِّساعًا، وهو الفتحةُ[٢].

ويمكنُ فهمُ ذلك مِن خلالِ مَعْرفتِنا بوُعورةِ مخارجِ حُروفِ الحلقِ، وأنَّها . كما نصَّ القدماءُ . «أشدُّ علاجًا، وأصْعَبُ إخْرَاجًا، وأحْوَجُ إلى تَمْكينِ آلةِ الصوتِ مِن غيرِها»[٣]، ومَا أقرَّه عُلَماءُ الأصواتِ مِنْ أنَّ الكَسْرةَ والضمَّةَ حركتان ضَيِّقتان، يَرْتَفعُ مُقدَّمُ اللِّسَانِ مع أُولَاهُما (الكسرة) في اتجاه منطقةِ الغَار، ويَرْتَفعُ مُؤخَّرُ اللِّسَانِ مع ثَانِيهما (الضمة) في اتجاه مَنْطقةِ الطَّبَقِ أو الحَنكِ اللينِّ (Soft Palate)؛ الأمر الذي يؤدِّي إلى تَضْيِيقٍ في مَجْرَى الهواء مِن خلال القَناةِ الصوتيَّةِ، وبالتالي يتطلَّبُ المزيدَ مِن الجُهْدِ لتكييفِ بعضِ الأعضاءِ النُّطْقيَّة للنُّطقِ بهما، كلُّ ذلك في مُقابِلِ حركة الفتحةِ البعيدةِ عن الغارِ، والتي يتمكنُ الهواءُ فيها من الانطلاقِ الحُرِّ في أثناء النُّطقِ بالحروفِ المفتوحةِ بعامةٍ، والحروفِ الحلقيَّةِ بخاصة[٤].

(١) يقول في باب (ما يكونُ يفعَلُ مِن فعَل مفتوحًا) بعد إيراد أفعال جاءت عينها حرفَ حلق: «وإنَّما فتحوا هذه الحروف لأنَّها سفلت في الحلق، فكرهوا أنْ يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفعَ مِن الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيِّزِها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو». وانظر أيضًا ما أورد في باب (الحروف الستة إذا كان واحدٌ منها عينًا وكانت الفاء قبلها مفتوحًا وكان فَعِلا)، ٤ / ١٠٧- ١٠٩.

(٢) انظر: اللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٦٣؛

(٣) الممتع الكبير في التصريف، ص٤٤٣.

(٤) انظر: أبواب الفعل الثلاثي: دراسة لغوية تحليلية إحصائية باستخدام الحاسوب، ص١٠٦١- ١٠٦٢.

أمَّا مبحثُ المماثلةِ الصوتيَّةِ (Assimilation) فقد أسماه سيبويه (ت١٨٠هـ) بـ (الإتباع)[١]، كما أطلق عليه اللُّغويُّون المُحْدَثُون اسمَ (التوافق الحركي) (Vowel Harmony –)[٢]، وأعني به هُنا إتباعَ الصَّوائتِ، لا إتباعَ الصوامت الذي هو موجودٌ في بعضِ المظاهر الصرفية، كالإدغامِ، والإبدال، والإعلال؛ ولا إتباعَ النُّحاة المُرتبطَ بالجوارِ في الأسماء والأفعالِ، كبناء الفعل الماضي على الفتحِ إذا اتصل بألفِ الاثنَيْنِ (ضَرَبَا)، وعلى الضمِّ إذا اتَّصلت به واوُ الجماعةِ (ضَرَبُوا)[٣].

والمقصودُ بإتباعِ الصَّوائتِ تأثُّر صوتٍ بصوتٍ آخرَ مجاورٍ له يتبعُه في حركتِه، ويتأثَّرُ به إمَّا تأثُّرًا تقدميًّا وإمَّا تأثُّرًا رجعيًّا؛ ومِن ثَمَّ فإنَّ هذا النمطَ مِن الإتباعِ ينقسمُ إلى هذَيْنِ النَّوعين:

- **الإتباعُ التقدُّمي:** ويُقصد به تأثُّر الصوتِ المتأخِّر بالصوتِ المُتقدِّمِ، كـ (رَغَد) في (رَغْد)، و(رُعُب) في (رُعْب).
- **والإتبـاعُ الرَّجْعـيُّ:** وهـو أنْ يتـأثَّرَ الصـوتُ المتقـدِّمُ بالصـوتِ المُتـأخِّر، كـ (سَكَارى)، و(كَسَالى)، و(غَيَارى)[٤].

(١) يقول في الكتاب، ٤ / ١٩٦: «واعلم أنَّ قومًا مِن ربيعة يقولون: (مِنْهِم)، **أتبعوها** الكسرة ولم يكن المُسكَّنُ حاجزًا حصينًا عندهم. وهذه لغةٌ رديئةٌ؛ إذا فصلتَ بينَ الهاءِ والكسرةِ فالزِم الأصل».

(٢) انظر: اللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٦٦– ٢٧٣؛ وعلم اللغة العربية لحجازي، ص٢٢٨– ٢٣١؛ والإتباع الحركي وموقف النحاة من إعرابه لعبد الله فجال (بحث)، ص٤٣٧– ٤٣٨.

(٣) يُنظر: ظاهرة الإتباع في اللغة العربية (رسالة دكتوراه)، ص٢٦– ٢٧.

(٤) قال ابنُ السكِّيت في إصلاح المنطق، ص١٣٢: «وأهل الحجاز يقولون: سُكارى وكُسالى وغُيارى بالضمِّ، وبنو تميم يفتحون».

ولعلَّ ما يهمُّنا هنا في هذا المقام هو **الإتباعُ الرَّجْعيُّ** الذي يتأثَّر فيه المتقدِّمُ بالمُتأخِّر، وقد يكونُ في كلمةٍ واحدةٍ كما في المثال السابق، وقولِ عقيل: «فَكاكُ الرَّقبة» بفتح الفاء، أو في كلمتَيْن مُتجاورتَيْن، كما عند ابن جنِّي في كتابَيْه: **(الخصائص)**[١]، و**(المُحتسب)**[٢] في القراءة الشاذةِ: (الحَمْدِ لِلهِ)، ورأى أنَّ هذا اللفظَ «لمَّا كثُرَ في كلامِهم، وشاعَ استعمالُه، وهُمْ لِمَا كثُرَ في استعمالِهم أشدُّ تغييرًا... أتْبَعُوا أحدَ الصوتَيْنِ الآخرَ، وشبَّهُوهُمَا بالجزءِ الواحدِ، وإنْ كانَا جملةً مِن مُبتدأ وخبرٍ».

وفي ضَوْء دَرْس المُماثلةِ يمكن فهمُ لغةِ تَميمٍ في ﴿بِأَلۡ بَخَلِ﴾ بأنَّها لمَّا آثرَتْ تحريكَ حرفِ الخاء الحلقيِّ بالفتحة . وهي أخفُّ الحركات . عِوَضًا عن السكونِ، تأثَّر صَوْتُ الباءِ المتقدِّمِ بصوتِ الخاءِ

(الفتحة) المتأخِّر، تأثُّرًا رجعيًّا، كمَا فَعُلوا في (سَكَارى . سُكَارى)، و(كَسَالى . كُسَالى)[٣].

وقد أُثِرَ هذا الانسجامُ الصوتيُّ عن تميمٍ وأسدٍ، وغيرِهما مِن القبائل التي تميلُ إلى البداوة[٤]، على عَكْسِ ما أُثِرَ عن لهجات الحضَرِ الحجازية التي تحرصُ .

---

(١) ٢ / ١٤٤.

(٢) ١ / ٣٧، ونسبَها إلى كلٍّ مِن: إبراهيم بن أبي عبلة التابعي، وزيد بن علي، والحسنِ البصري.

(٣) مختصر في شواذ القرآن، ص٢٦.

(٤) مِن أمثلة ذلك: قول عامة قيس وتميم وأسد: (مِخِضَتْ)، بكسر الميم مكان الفتح إتباعًا لحركة الخاء؛ وقول طيئ: (السُّؤْدُد) بضم الدال الأولى مكان الفتح انسجامًا مع ضمة السين؛ وقول إعرابيٍّ من عقيل: (فَكاك الرقبة) بفتح الفاء مكان الكسر إتباعًا لحركة الكاف بعدها؛ وقول العامري عن أصلِ عُشبةٍ كانت معه: (عُنْقُر) بضم القاف مكان الفتح انسجامًا مع ضمة العين. يُراجع: اللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٦٨– ٢٦٩.

غالبًا . على عدمِ تقريبِ الحركات بعضِها مِن بعضٍ، وأداءِ الكلماتِ على أصولِها دون اللجوءِ إلى هذا النمطِ مِن التجانسِ الصوتيِّ.

وفي الوقتِ الذي يُعلِّلُ فيه إبراهيمُ أنيس تلك الظاهرةَ على أنَّها اختلافٌ بين الفَصِيلَيْنِ لاختلافِهما في درجةِ أداءِ الكلامِ؛ إذ رأى أنَّ قبائلَ البَدْوِ أسرعُ في أداءِ كَلامِها مِن لهجاتِ الحضرِ «التي فيها تُحَقَّقُ الأصواتُ نتيجةَ التأنِّي والتَّؤُدةِ في النُّطْقِ»[١] = يرى أحمد علم الدين الجندي أنَّ لهجةَ قبائلِ البَدْوِ متطوِّرةٌ، ومِن ثَمَّ تَجْنحُ إلى الانسجامِ، بينما كانت لهجةُ القبائلِ المتحضِّرة محافظةً، «وعواملُ التطوُّرِ عندهم ليست لها نَفْسُ القُوَّةِ عند البدويِّين»[٢].

٢- الزُّعْمُ والزَّعْمُ والزِّعْمُ:

أشارَ قطربٌ إلى أنَّ قراءةَ الأعمشِ ويحيى بن وثَّاب: ﴿بِـزُعمِهِم﴾ [الأنعام، من الآية ١٣٦]، برَفْعِ الزَّايِ. وحَكَى عن أبي عَمْرٍو قَوْلَه: «الزُّعْمُ، والزَّعْمُ، والزِّعْمُ، وهي لُغَاتٌ ثَلَاثُها».

وزاد محمدُ بن صالح في روايتِه: «**والضَّمُّ فيها أَسَدِيَّةٌ، والفَتْحُ حِجَازِيَّةٌ، والكَسْرُ بَعْضُ قَيْسٍ وتَمِيمٍ**»[٣]. فجعلَ الضمَّ ﴿بِـزُعمِهِم﴾ لأسدٍ، والفَتْحَ ﴿بِـزَعمِهِم﴾ للحجازِ، والكَسْرَ ﴿بِزِعمِهِم﴾ لبعضِ قيسٍ وتميمٍ.

وأوَّلُ مَنْ أشارَ إلى هذا الاختلافِ بين اللَّهجاتِ في هذا الموضعِ هو أبو زكريَّا الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) في (لغات القرآن) حكايةً عن الكسائيِّ، غير أنَّه لم يذكر أنَّ تميمًا توافقُ قبيلةَ قيسٍ في الكسرِ. قال: «﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِـزَعمِهِم﴾ [الأنعام، من الآية ١٣٦]، حجازيَّةٌ، وأسدٌ تقولُ: (بِزُعْمِهم)، وبعضُ قيسٍ يكسرون الزَّايَ: (بِزِعْمِهم)، في

(١) في اللهجات العربية، ص٨٦.

(٢) اللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٧٣.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص٧٣٤.

ما حَكى الكسائيُّ»[١]، وذهبَ في (معاني القرآن) إلى أنَّه «لم يَقْرأ بكسرِ الزَّاي أحدٌ نعلمُه. والعربُ تجعلُ الحرفَ في مثلِ هذا فيقولون: الفَتْكُ، والفُتْكُ، والفِتْكُ؛ والوُدُّ، والوِدُّ، والوَدُّ، في أشباهٍ لها»[٢].

ووافقَ أبو حيَّان الأندلسيُّ (ت٧٤٥هـ) ما أوردَه محمدُ بن صالحٍ الورَّاق، فنصَّ على أنَّ ضمَّ الزايِ لغةُ بني أسدٍ، والفتحَ لغةُ الحجازِ، والكسرَ لغةٌ لبعضِ قيسٍ وتميمٍ[٣]، في الوقتِ الذي اكتفى فيه عددٌ مِن كُتبِ القراءاتِ ومعاني القرآنِ بقراءتي الضمِّ والفتح فقط، دون نِسْبَتِهما إلى قبائلَ بعينها[٤].

وأوردَتْ كتبُ القراءاتِ والتفسير في هذا الحرفِ أربعَ قراءاتٍ، اشتهرَتْ منها قراءتان اثنتان:

- فعلى مستوى القراءاتِ المتواترةِ: قرأَ الكسائيُّ ﴿بِـزُعمِهِم﴾ بضمِّ الزَّاي، وافقه في ذلك يحيى ابنُ وثَّاب، والسُّلميُّ، والأعمشُ. وقرأَ باقي القُرَّاءِ ﴿بِـزَعمِهِم﴾ بفَتْحِ الزَّاي[٥].
- وعلى مستوى القراءاتِ الشَّاذَّةِ: فقد رُوِيَ عن أبي عمرٍو: ﴿بِـزِعمِهِم﴾ بكسرِ الزَّاي، وعن ابنِ أبي عبلةَ: ﴿بِزَعَمِهِم﴾ بفتح الزَّاي والعين[٦].

---

(١) لغات القرآن، ص١٦٧– ١٦٨.

(٢) معاني القرآن، ١ / ٣٥٦. وسترد قراءةُ الكسرِ (بزَعْمهم) مرويَّةً عن أبي عمرو.

(٣) البحر المحيط، ٤ / ٢٣٠. قلتُ: والرَّاجحُ أنَّ أبا حيَّان أفادَ في هذا الموضع مما ذُكر في كتاب معاني قطرب، وقد وردَ ذكرُ صاحبِه (قطرب) في البحر المحيط أكثرَ مِن سبعين مرة.

(٤) انظر: السبعة لابن مجاهد، ص٢٧٠؛ ومعاني القراءات للأزهري، ١ / ٣٨٧– ٣٨٨؛ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص١٥٠؛ وحجة القراءات لابن زنجلة، ص٢٧٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء، ١ / ٣٥٦ (هامش ٧)؛ والمبسوط في القراءات العشر، ص٢٠٣؛ والبحر المحيط، ٤ / ٢٣٠.

(٦) انظر: شواذ القراءات للكرماني، ص١٧٨؛ والبحر المحيط، ٤ / ٢٣٠.

والنَّاظرُ إلى ملحوظاتِ اللغويِّين المُعاصرين تجاه دراسة الحركات في فاء الكلمةِ بين لهجات القبائل العربية، يلحظُ أنَّهم ذكروا(١):

- مَيْلَ اللَّهَجاتِ التميميَّةِ والبيئاتِ البدويِّة الأُخرى، كأسَد وبكر بن وائل وقيس عيلان، إلى إيثارِ الضمِّ، بينما آثَرَتِ الحجازُ وغيرُها مِن الحَضَر كقريشٍ الكسرَ، ومثَّلوا لذلك بكلماتٍ مثل: عُدْوة . أُسْوة . رُضْوان . صُنْوان؛ حيثُ كان الضمُّ لتميمٍ ومَنْ وافقها مِن القبائل البدوية، والكسرُ لأهلِ الحجازِ.
- جنوحَ القبائل الحجازيَّةِ إلى الفتحِ عند نُطْقِ بعضِ الكلماتِ، في الوقت الذي تميلُ فيها اللهجاتُ التميمية إلى الضمِّ، ومثَّلوا لذلك بكلماتٍ، مثل: قَرْح . غَلْظة . زَعْم . المَثْلات؛ حيث كان الفتحُ لغةَ الحجاز، والضمُّ لغةَ تميمٍ.
- جنوحَ تميمٍ إلى الفتحِ عند نُطْقِ بعضِ الكلمات، في الوقتِ الذي تميلُ فيه الحجازُ إلى الضمِّ، ومثَّلوا لذلك بكلماتٍ مثل: الضَّعْف . العَقْر . الجَهْد؛ حيثُ كانَ الفتحُ لتميم، والضمُّ للحجاز(٢).

وبعدُ؛ فمع اجتهادِات اللُّغويِّين المعاصرين هذه، لا يمكنُ القولُ بقانونٍ صوتيٍّ حاكمٍ لتلك الظَّاهرة، يجعلُنا مِن خلالِه نحكمُ على ما ندَّ عنه مِن كلماتٍ مفردةٍ بالشُّذوذِ، وإن ذهبت آراءُ اللُّغويِّين إلى أنَّ الضمَّ مِن صفاتِ الخشونةِ التي يحرصُ

---

(١) انظر: في اللهجات العربية، ص٨٤– ٨٦؛ واللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٥٢– ٢٦٦؛ ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، ص٩٦– ٩٨.

(٢) ذهب أحمد علم الدين الجندي في : اللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٦٣، إلى أنَّ تميمًا خالفت عادتها، فنطقت هذه الأمثلةَ بالفتحِ؛ لأنَّ بها حرفَ حلقٍ، وحروفُ الحلق تُؤثر الفتحَ.

ولا أرى حُجَّةً في ما ذهبَ إليه؛ إذ إنَّ إيثار حُروف الحلق للفتح أوْلى به أنْ يُحرِّكَ الصامتَ الساكن بالفتح قبل أنْ تُحْدِثَ هذا التوافقَ الحركيَّ في الحرف الذي يسبقها، وهُو ما لم يحدث في الأمثلة المذكورة.

علـها البـدويُّ وتُميِّزُه عـن غَيْرِه، فـي الوقـت الـذي يميلُ فيـه الحجـازيُّون إلـى الكَسْرِ لِرِقَّتِه.

٣- قِنْوانٌ وقُنْوانٌ وقُنيانٌ وقِنْيانٌ:

أشـارَ قطـربٌ إلـى قِرَاءتـي الكَسْرِ والضـمِّ فـي كلمـة (قِنْـوان) فـي قولـه تعـالى: ﴿قِنوَان دَانِيَة﴾ [الأنعام، من الآيـة ٩٩]، التـي واحدُها: قِنْوٌ، وقَنًا مقصورٌ، وهو العِذْقُ.

وجاءت زيادةُ محمد بن صالحٍ فأوضَحَتْ أنَّ الكسرَ لغةُ أهلِ الحجازِ، والضمَّ لقيسٍ، وأمَّـا قَبِيلـةُ تمـيمٍ وضَـبَّةَ فـإنهم يقولـون: (قُنْيـان)، وتقولُ كلـبٌ: (قِنْيـان). قـال: «**أهلُ الحجازِ يقولون: قِنْوَانٌ بكسر القاف؛ وقَيْسٌ: قُنْوَانٌ؛ وتميمٌ وضبَّةٌ يقولون: قُنْيَانٌ؛ وكَلْبٌ تقولُ: قِنْيَانٌ**»(١).

أوردَ الـنصُّ هنـا أربـعَ لغـاتٍ فـي جَمْـعِ (قِنْـوٍ)، وزادَتْ بعـضُ المصـادرِ لُغَـةً خامسةً، وهي (قَنْوانٌ)، علـى وزنِ (فَعْلان)، وخرَّجَـه ابنُ جنِّـي فـي (المُحتسب) علـى أنَّه اسمُ جمعٍ لـ (قِنْو)؛ إذ ليسَ (فَعْلان) مِن
أبْنِيَةِ جمعِ التكسير(٢).

وأوَّلُ مَنْ صرَّحَ بما ذكره محمدُ بن صالحٍ هنا هو أبو زكريا الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) في (لغات القرآن)(٣)، وعَزَتْهُ المصادرُ إليه مِن بعده(٤)؛ ولم يشذَّ عن ذلك سوى ابن عطيَّةَ في (المُحرَّر الوجيز)؛ إذ جعلَ الضمَّ لغةَ قيسٍ وأهلِ الحجازِ معًا(٥).

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص٧٦٤- ٧٦٥.

(٢) انظر: المُحتسب، ١ / ٢٢٣؛ وشواذ القراءات للكرماني، ص١٧٤؛ والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٥ / ٧٢- ٧٣؛ ودراسات لأسلوب القرآن، ق٢ ج٢ / ٥٨٠.

(٣) ص١٦٥- ١٦٦.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحَّاس، ٢ / ٨٦؛ وتهذيب اللغة للأزهري، (ق.ن.و)؛ والجامع لأحكام القرآن، ٧ / ٤٨؛ ولسان العرب، (ق.ن.و)؛ والبحر المحيط، ٤ / ١٩٣.

(٥) انظر: المحرر الوجيز، ٢ / ٣٢٨.

ومِن ناحية القراءات القرآنية لم يُقْرَأ إلا بثلاثةِ أوجه:

- فعلى مستوى القِرَاءات المتواترة: لم يختلف جمهورُ القُرَّاءِ حول (قِنْوان)؛ إذ جاءت قراءتُهم لها بالكسر، على لُغة أهل الحجازِ.
- وأمَّا على مستوى القراءاتِ الشاذَّةِ: فقد قرأ الأعمشُ والزَّنْديُّ والخفَّافُ عن أبي عمرٍو والأعرج (قُنْوان) بضمِّ القافِ، ورواه السُّلَميُّ عن علي بن أبي طالب ﷺ. وقرأَ الأعرجُ - في روايةٍ عنه - وهارونُ عن أبي عمرٍو (قَنْوان) بفتحِ القافِ[(١)].

وكما تناولَ اللُّغويُّون المعاصرون هذه الظَّاهرةَ في دراسة الحركات في فاء الكلمةِ بين لهجات القبائل العربية، وأوضحوا أنَّ إيثارَ الياءِ وبعضِها (الكسرة) مِن سِمَةِ القبائل المُتحضِّرة، كقريشٍ وكنانةَ وكلبٍ، على حين نجدُ القبائلَ البدويَّةَ تُؤثِرُ الواوَ وبعضَها (الضمة)، وتعدُّهما مظهرًا مِن مظاهر الخشونةِ البدوية[(٢)] = فإنَّهم تناولوها أيضًا - في مبحثِ المُعاقبة، كما تناولَها اللُّغويون القدماءُ مِن قَبْلِهم، بل يمكنُ القولُ: إنَّ استثارةَ المُحْدثين لتلك الظاهرة ما هو إلا صدىً لتناولِ القُدَماءِ المُبكِّر لها.

والمُعاقبةُ - كما عرَّفَها ابنُ سِيده (ت٤٥٨) -: أنْ «تدخل الياءُ على الواوِ، والواوُ على الياءِ مِن غيرِ عِلَّةٍ؛ إمَّا لمُعاقبةٍ عندَ القبيلةِ الواحدةِ مِن العَرَبِ، وإمَّا لافتراقِ القبيلتَيْنِ في اللُّغةِ»[(٣)]. والمقصودُ بقولِه هُنا: «مِن غير عِلَّةٍ» العِلَّةُ التَّصريفيَّةُ، فليسَ

(١) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص٣٩؛ والمحتسب، ١ / ٢٢٣؛ والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص٥٤٤– ٥٤٥؛ وشواذ القراءات للكرماني، ص١٧٤.

(٢) انظر: في اللهجات العربية، ص٨١– ٨٢؛ واللهجات العربية في التراث، ١ / ٢٦١– ٢٦٢؛ والتعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي والصرفي، ص١٣٠. ورغم استناد هذا الرأي إلى شواهد مُعتبرة، فإنَّنا وجدنا خلافَ ذلك في قبائلَ هي أميلُ إلى التحضُّر والاستقرار والبُعد عن البداوة - كقبيلة الأزد اليمنية - ومع ذلك فهي تؤثر الواوَ على الياءِ. انظر: الإبدال في لغات الأزد: دراسة صوتية في علم اللغة الحديث، ص٤٥٣– ٤٥٤.

(٣) المُخصَّص، ١٤ / ١٩.

منها . على سبيل المثال . نحو: ميزان، وميقات؛ إذ إنَّ الياءَ فيهما منقلبةٌ عن الواوِ لعلَّةٍ تصريفيَّةٍ، وهو سكونُها في الأصل (مِوْزان . مِوْقات)، وانكسارُ ما قبلها[١].

وعلَّلَ سيبويه (ت١٨٠هـ) هذا التعاقُبَ بين الواوِ والياءِ بكثرةِ الاستعمال وطَلَبِ الخِفَّةِ[٢]، وتابعَه في ذلك ابنُ جنِّي وبخاصةٍ إذا تكرَّر الحرفُ، فذكرَ أنَّ «أهلَ الحجازِ يقولون للصَّوَّاغِ: الصَّيَّاغِ... ووجهُ الاستدلالِ منهم أنَّهم كرهوا التقاءَ الواوين . لا سيما في ما كثُرَ استعمالُه . فأبدلوا الأُولى من العينَيْن ياءً، كما قالوا في (أمَّا): أَيْما»[٣].

والمُعاقبةُ تكونُ في الأفعالِ كما تكونُ في الأسماء، فيُقال: قد دوَّخوا الرجلَ تدويخًا وديَّخوه تدييخًا، وتحيَّزتُ إلى فئة وتحوَّزْتُ، وساغَ الطعامُ يسيغُه ويسوغُه. وتكونُ في عين الكلمة، فيقولون: سريعُ الأوبئة والأيْبئة، وفي لام الكلمة، فيقولون: كنوتُ الرجلَ وكنيتُه، وعزوتُ الرجلَ وعزَيْتُه، إذا نسبتَه إلى أبيه، وفي صيغ التثنية والجمعِ، وغير ذلك[٤].

ورغم ما يُلْحَظُ مِن خلالِ تلك الأمثلة التي أمدَّتنا بها المصادرُ العربيَّةُ للتعاقُبِ، مِن حِرْصِ التميميِّين على الضمِّ، وحِرْصِ الحجازيين على الكسرِ = فإنَّ تميمًا وافقت أصلَها البدويَّ في ضمِّ قاف (قُنوان)، لكنَّها خالفته في الكلمةِ نفسِها فلم تُعْقِبْ فيها، فقالت: (قُنْيان)، في حين أنَّ كلبًا . وهم فرعٌ مِن قضاعة، تردَّدت مساكنُهم بين تخومِ الشَّام وما يقربُ مِن بلاد العراق . تأثَّرت بقبائل الحجاز فآثرت

(١) الإبدال في لغات الأزد، ص٤٤٧.

(٢) انظر باب ما تقلب فيه الواوُ ياءً في: الكتاب، ٤ / ٣٣٥، وما بعدها.

(٣) الخصائص، ٢ / ٦٥.

(٤) انظر: المخصص، ١٤ / ١٩- ٢٠؛ والتعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي والصرفي، ص١١٣- ١١٩؛ ودراسات في فقه اللغة، ص٩٧- ٩٨.

كسرَ قافِ (قِنْوان)، ثُمَّ قَلَبت الواوَ ياءً لقُرْبِ الكسرةِ والتزامًا بالمعاقبةِ، فقالوا: (قِنْيان)، ولم يُعْتدَّ بالصامتِ الساكن (النون) حاجزًا[١].

المبحثُ الثاني: المستوى الصرفيُّ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق اللهجيَّة

– صواعقُ وصواقعُ:

وردت زيادةُ محمَّدِ بنِ صالحٍ الورَّاق في روايته لكتاب قطرب، عند قولِه تعالى في سورة البقرة: ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوتِ﴾ [البقرة، من الآية ١٩]، إذ أشار إلى أنَّ قبيلةَ تميم وبعضَ ربيعة يقولون: (صَوَاقِع) مكانَ (صَوَاعِق)، واستشهدَ في إيراد ذلك ببيتِ جرير بن عطية اليربوعي التميميِّ (ت١١٠هـ):

أرى الشَّيْبَ في وجه الفرزدقِ قد عَلَا لَهــازِمَ قِــرْدٍ رنَّــحَتْهُ الصَّــواقِعُ[٢]

ونصُّ الزيادةِ هو:

«وتميمٌ وبعضُ ربيعةَ يقولون: صواقعُ، والقومُ يُصْقَعُونَ.

وقال جريرُ بن الخَطَفَى:

تـرى الشـيبَ فـي رأس الفـرزدقِ قـد لَهــازِمَ قِــرْدٍ رَنَّحَتْــهُ الصَّــوَاقِعُ

تَعَـرَّضَ حتَّــى أُثْبِتَــتْ بَـيْنَ أَنْفِــه وبَـيْنَ مَخَـطٌّ الحَـاجِبَيْنِ القَـوَارِعُ»[٣]

والمُتَتبِّـعُ لظـاهرةِ تقـديمِ بعـضِ الحـروف وتأخيرِهـا فـي ألفـاظِ معينـةٍ فـي المصـادر القديمـة، والتـي عُرِفت فـي مـا بعدُ بـ (القلب المكـاني Metathesis)، يجدُ أنَّ أوَّلَ مَنْ صرَّحَ بنسبتِها في تلك اللفظةِ، إلى هاتين القبيلتين هو أبو زكريَّا

(١) قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم، (ق.ن.و): «وَالْجمع من كل ذَلِك: أقناء، وقِنوان، وقِنْيان، قلبت الْوَاو يَاء لقرب الكسرة، وَلم يعْتد السَّاكِن حاجزا». وعلى هذا تمَّ تفسيرُ قول بعضِ ربيعة (مِنْهِم) مكانَ (مِنْهُم)؛ إذ أتبعوها الكسرةَ ولم يكن المُسكَّن حاجزًا حصينًا. غير أنَّ سيبويه رفض ذلك، وعدَّها لغة رديئة. انظر: الكتاب، ٤ / ١٩٦.

(٢) ديوان جرير بشرح ابن حبيب، ص٩٢٣.

(٣) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص٢٠٩– ٢١٠.

الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) في كتابه (لغات القرآن)؛ إذ نصَّ على أنَّ قريشًا «ومَنْ جَاوَرَهُم مِن فُصحاء العربِ يقولون: (صَاعِقةٌ)، و(صَوَاعِقُ)، و(القومُ يُصْعَقون)؛ وتميمٌ وربيعةُ يقولوم: (صَوَاقعُ)، و(القومُ يُصْقَعون)»، ثُمَّ أورد بيتي جرير السابقين[١].

كما ذكرَ ذلك عنهم: أبو جعفر النحَّاسُ (ت٣٣٨هـ) في (إعراب القرآن)[٢]، وأشارَ إلى أنَّها قراءةُ الحسَنِ البصريِّ؛ وأبو جعفر الطوسيُّ (ت٤٦٠هـ) في (التِّبيان في تفسير القرآن)[٣]. واكتفى بعضُهم بنسبتها فقط إلى تميمٍ، كالمبرَّد (ت٢٨٥هـ) في (الكامل)[٤]؛ وابنِ عطية (ت٥٤٦هـ) في تفسيرِه، المُسمَّى (المحرَّر الوجيز)[٥]، نقلًا عن أبي عمرو بن العلاء؛ وأبي حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في (البحر المحيط)[٦]، وأشار الأخيران .كذلك .إلى أنَّها قراءةُ الحسَنِ البصريِّ.

واختلفت آراءُ القدماء من اللُّغويين والنُّحاة في وقوعِ ظاهرة القلب المكانيِّ في نحو: (صقعَ) و(صعقَ)، و(جبذَ) و(جذبَ)، وأمثالهما؛ فذهبَ بعضُهم إلى القولِ بالقلبِ المكانيِّ في تلك الألفاظِ التي تخضعُ للقوانين الصوتيَّةِ وتفسيراتِها المختلفة، كالتخفيفِ، أو طَلَبِ الانسجامِ الصوتيِّ في مثل: (عاث وعثى)، و(شايك السلاح وشاكي)[٣]، ومنهم: الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) في (معاني القرآن)[٤]، والنحَّاسُ (ت٣٣٨هـ)

(١) لغات القرآن، ص٥٧- ٥٨.
(٢) ١ / ١٩٤.
(٣) ١ / ٩٣.
(٤) ص١٢٥٨.
(٥) ١ / ١٠٢.
(٦) ١ / ٢٢٠، ٢٢٣.
(٧) انظر: ظاهرة القلب المكاني بين الدرسين الصوتي والصرفي، ص١١٦.
(٨) ٢ / ١٢٣- ١٢٤. وتابع هذا الرأي برجشتراسر في كتابه (التطور النحوي)، ص٣٥- ٣٦؛ إذ جَعل القلب المكاني أقربَ إلى قانون التخالف الصوتي (Dissimilation).

في (شرح القصائد التسع المشهورات)، الذي ذهب مذهبَ البصريين في أنَّ هذا هو القلبُ الصحيحُ، «وأمَّا ما يُسمِّيه الكوفيون: القَلْبَ، نحو (جبذَ وجذبَ) فليس هذا بقلبٍ عند البصريِّين، وإنَّما هما لُغتان»[١]. بينما ارتأى البعضُ وقوعَها في ألفاظٍ بعينِها، قاموا بإحصائها في مُصنَّفاتِهم، ومنهم: أبو عُبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) الذي أفرد له بابًا في (الغريب المصنَّف)[٢]، وابنُ دُريدٍ (ت٣٢١هـ) في باب (الحروف التي قُلِبت وزعم قومٌ مِن النحويِّين أنها لغاتٌ)، من كتابِه (جمهرة اللغة)[٣]، وابنُ جنِّي (ت٣٩٢هـ) في (الخصائص)[٤]، وابن فارس (ت٣٩٥هـ) في (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية)، الذي ختمَ كلامَه فيه بأنَّه ليسَ في ألفاظ القرآن قلبٌ[٥]!

أمَّا البصريُّون فلا يقولون بالقلب المكانيِّ إنْ تصرَّفَتِ الكلمةُ ووُجِدَ مصدرُها؛ ومِن ثَمَّ فهي أصلٌ عندهم وليست منقلبةً عن أُخرى، يقولُ سيبويه (ت١٨٠هـ): «وأمَّا جَذَبْتُ وجَبَذتُ ونحوُه فليس فيه قلبٌ، وكلٌّ واحدٍ منهما على حِدَتِه؛ لأنَّ ذلك يطَّرِدُ فيهما في كُلِّ معنىً، ويتصرَّفُ الفعلُ فيه»[٦]، وهو الأمرُ الذي أكَّده ابنُ جنِّي

(١) شرح القصائد التسع المشهورات، ١ / ٣٣٩- ٣٤٠.

(٢) انظر باب المقلوب في: الغريب المصنَّف، ٢ / ٦٤٧- ٦٥٤.

(٣) ص١٢٥٤- ١٢٥٥.

(٤) ١ / ٦٩- ٨٢، وقد خالفَ ابن جني هذا الفريق في عدم القول بالقلبِ في (جبذ وجذب)، والقولِ بالقلب في (أيس ويئس).

(٥) قال في ص٣٢٩: «وليس من هذا . في ما أظن . مِن كتاب الله (جلَّ ثناؤه) شيء». واستدرك عليه مِن المعاصرين عبد الخالق عضيمه في كتابه (المغني في تصريف الأفعال)، ص٥٦؛ إذ قال: «والحكمُ بأنَّ القرآن الكريمَ خلا من القلب المكاني إنما يكون بعد النظر في قراءاته المختلفة. وقد رجعتُ لما أحصيتُه مِن قراءاتٍ للقرآن الكريم، فوجدتُ قراءاتٍ سبعيَّةً متواترةً يتعيَّنُ فيها القلب المكانيُّ، وأُخرى تحتمل القلبَ المكانيَّ وغيره، أو يكونُ فيها قلبٌ عند بعض الصرفيين ولا يكون عند الآخرين».

(٦) الكتاب، ٤ / ٣٨١.

(ت٣٩٢هـ) في صدارة (باب في الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير)، من كتابه (الخصائص)؛ إذ يقولُ: «اعلم أنَّ كُلَّ لفظين وُجِدَ فيهما تقديمٌ وتأخيرٌ فأمكنَ أنْ يكونا جميعًا أصلَيْنِ ليسَ أحدُهما مقلوبًا عن صاحبِه، فهو القياسُ الذي لا يجوزُ غيرُه. وإنْ لم يُمْكِن ذلك حكمتَ بأنَّ أحدَهما مقلوبٌ عن صاحبِه، ثُمَّ أريتَ أيُّهما الأصلُ، وأيُّهما الفرعُ»(١).

وناصرَ سيبويه وجمهورَ البصريين ثُلَّةٌ مِنَ المتأخِّرين الذين أخلصوا لهذا الرأي وأوسعوه بمزيد من الشرح والتوضيح والأدلة التي تؤيِّده، فعلى المستوى اللغويِّ أنكرَ ابنُ دُرُسْتَوَيْه (ت٣٤٧هـ) القلبَ في كتابٍ ألَّفَه لذلك على سبيلِ الخصوص لم يصل إلينا، وأسماهُ: (إبطال القَلْبِ)، لكنَّه أشارَ إليه في كتابِه (تصحيح الفصيح وشرحه)؛ إذ قال: «وأمَّا البِطِّيخُ ففاكهةٌ معروفةٌ، وهي بكسرِ الأوَّل وتشديد الثاني، على بناء (فِعِّيل)، وهي عربيَّةٌ محضةٌ، وفيها لغةٌ أُخْرى، وهي (الطِّبِّيخُ)، بتقديم الطاء، وليست عندنا على القَلْبِ كما يزعمُ اللغويُّون، وقد بيَّنَّا الحُجَّةَ في ذلك في (إبطال القلب)، وفي الحديث: (كان النبيُّ يأكلُ الطِّبِّيخَ بالرُّطَبِ)...»(٢).

وعلى المستوى المعجمي الدلاليِّ أوضحَ ابنُ السِّيد البَطَلْيَوسيُّ (ت٥٢١هـ) اختلافَ الدلالة بين (الصاعقة) و(الصاقعة)؛ إذ نصَّ على أنَّ الصاعقةَ سُمِّيت بذلك «لأنَّها تُصْعِقُ مَنْ أصابَتْهُ مِن الحيوانِ وتُهْلِكُه، وكان القياسُ أنْ يُقالَ لها: مُصْعِقَةٌ، ولكن جازَ على حذفِ الزيادةِ»، أمَّا الصاقعةُ فهي مُشْتقَّةٌ مِن «الصَّقْعِ، وهو الضَّرْبُ. وقيل: سُمِّيت بذلك لأنَّها تأتي مِن عُلوٍّ، أُخِذَت مِن الصَّوْقَعةِ، وهي أعلى الشيءِ. وقيل: سُمِّيَتْ بذلكَ لصَوْتِها، مِن قَوْلِهم: صَقَعَ الدِّيكُ، إذا صاح»(٣).

(١) الخصائص، ٢ / ٦٩.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه، ص٣١٣.

(٣) الفرق بين الحروف الخمسة، ص٧١٣.

وعلى المستوى النَّحْويِّ اجتهدَ النُّحاةُ في بيانِ ما يُسْتَدَلُّ به على الأصلِ والفرع في الألفاظِ المقلوبةِ؛ فأشارَ عَلَمُ الدين السخاويُّ (ت٦٤٣هـ) في شَرْحِه على مفصَّل الزمخشري . في ما نقله عنه السيوطيُّ في (المزهر) . إلى أنَّهم: «إذا قَلَبُوا لم يجعلوا للفرعِ مصدرًا؛ لئلا يلتبسَ بالأصل، بل يُقْتَصَرُ على مصدر الأصلِ؛ ليكونَ شاهدًا للأصالةِ، نحو: (يئس يأسًا)، و(أيِسَ) مقلوبٌ منه ولا مصدرَ له، فإذا وُجِدَ المصدرانِ حكمَ النُّحاةُ بأنَّ كُلَّ واحدٍ مِن الفعلَيْنِ أصلٌ، وليس أحدُهما بمقلوبٍ عن الآخر، نحو (جبذَ وجذبَ)»[(١)]. بينما اتَّجه ابنُ عصفور (ت٦٦٩هـ) . إضافة إلى ما ذكره السَّخَاويُّ . إلى خلوِّ الأصلِ مِن الحروف الزوائد التي تكونُ عادةً في الفرعِ، أو أنْ يكونَ في أحدِ النَّظْمَيْنِ ما يشهدُ له أنَّه مقلوبٌ مِن الآخر، أو أنْ يكونَ أحَدُ النَّظْمَيْنِ أكثرَ استعمالًا من الآخرِ، فما كَثُرَ استعمالُه كانَ الأصلَ، وكانَ الآخرُ مقلوبًا منه، «نحو: (لعمري)، و(رعملي)، فإنَّ (لعمري) أكثرُ استعمالًا؛ فلذلك ادَّعَيْنا أنَّه الأصلُ»[(٢)]. واعترضَ الرضيُّ الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) على إعمالِ مبدأ الأكثر استعمالًا في الدِّلالةِ على الأصلِ؛ «فإنَّ (رَجْلةً) في جَمْعِ (رجُلٍ) أقلُّ استعمالًا مِن (رجال)، وليست بمقلوبةٍ منه»، كما لا يلزمُ «كونُ المقلوبِ قليلَ الاستعمالِ، بل قد يكونُ كثيرًا كـ (الحادي)، و(الجاه)، وقد يكونُ مرفوضَ الأصلِ، كـ (القِسِيِّ)، فإنَّ أصْلَه ـ أعني: القُوُوسَ ـ غيرُ مستعملٍ»[(٣)].

ولم تَسْلَمْ مُصَنَّفاتُ التفسير القرآنيِّ مِن إثارةِ هذا النِّقاشِ الدائر حول قبول (القلب المكانيِّ) ورفضِه؛ فقد رفضَ جار الله الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ) في (الكشَّاف عن حقائق التنزيل) القولَ بالقلب المكاني في مثل (صواعق . صواقع)،

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ١ / ٤٨١.

(٢) الممتع الكبير في التصريف، ص٣٩٢– ٣٩٣.

(٣) شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، ١ / ٢٤.

و(جبذ . جذبَ) ، وحُجَّتُه أنَّ كلا الصيغتين سواءٌ في التصرُّفِ؛ ومِن ثَمَّ فكلاهما أصلٌ في بنائه، لا يمكنُ القولُ بقلب فرعٍ (صواقع) عن أصلٍ (صواعق). قال: «وقرأ الحسنُ: (من الصَّواقعِ)، وليس بقلبٍ للصواعقِ؛ لأنَّ كلا البناءين سواءٌ في التصرُّفِ، وإذا استويا كانَ كلُّ واحدٍ بناءً على حيالِه، ألا تراكَ تقولُ: صقَعَه على رأسِه، وصقعَ الديكُ، وخطيبٌ مُصْقعٌ: مُجْهرٌ بخطبتِه، ونظيره: (جبذَ) في (جذبَ)، ليسَ بقلبِه لاستوائهما في التصرُّف»[(١)]. وتابعَه في ذلك أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في (البحر المحيط)، وحُجَّتُه أنها لغةٌ، وقد حكوا تصاريفَ الكلمة على هذا الأصلِ (ص.ق.ع)، ومِن ثَمَّ لم تكن من المقلوب[(٢)].

المبحثُ الثالثُ: المستوى النحويُّ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق اللهجيَّة

- واحِدْ إثْنانْ، وأحدٌ اثنانِ:

أثارَ قطربٌ في مطلع حديثه عن سورةِ البقرة ظاهرةَ إسكانِ الأعدادِ المعدودةِ . أو ما أسماها الخوارزمي (الأعداد الطبيعية)[(٣)] . عندَ قياسِه السُّكونَ في حروف الهجاء المُقطَّعةِ في مثل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة، آية ١]، على السُّكونِ الموجود في الأعداد المعدودة في قولهم: (واحِدْ إثْنانْ)، وعلَّلَ بناءها على السُّكونِ بأنَّ العربَ «كَرِهوا أنْ يُعْرِبوا ويُنَوِّنُوا معَ إرادتِهم الإدراجَ والإيجازَ فيُبْطِئوا؛ فلذلك أسْكَنُوا العددَ في قَوْلِهم: (وَاحِدْ إثْنَانْ) بإسكال الدالِ وقَطْعِ الألفِ، وسمعنا العربَ تقولُ: (أَحَدْ إثْنَانْ) فتُسكِّنُ».

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، ١ / ٢٠٦.

(٢) البحر المحيط، ١ / ٢٢١.

(٣) انظر: مفاتيح العلوم، ص٢١٣، وعلل تسميته لها (الطبيعية) بأنَّها المتوالية توالي الطبيعة.

وجاءت زيادةُ محمد بن صالح الورَّاق عقبَ ما ذكرَه قطرب؛ لتُشير إلى أنَّ تميمًا تتَّجهُ نحوَ إعراب الأعدادِ المعدودةِ، فتقولُ: (أَحَدٌ اثْنَانِ ثلاثةٌ أربعةٌ... إلى العَشَرةِ)[١].

وقد ناقشَ موضوعَ الأعدادَ المعدودة مِن أصحاب كُتُبِ معاني القرآنِ والقراءات، كلٌّ مِن: أبي الحسن الأخفش (ت٢١٥هـ)، وأبي إسحاق الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)، وأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، في الموضعِ نفسِه مِنْ كُتُبِهم، لكنَّ أحدًا لم يُشِر إلى ما أشارَ إليه محمد بن صالح.

ومَعْلومٌ أنَّ الأصلَ في أسماءِ الأعدادِ المعدودةِ (المسرودة) إذا عُدِّدَتْ، لا إعرابَ فيها؛ إذ لم تقعْ في هذا الموضعِ موقعَ غيرِها مِن الأسماءِ، فتكونُ فاعلةً، ومفعولةً، ومبتدأةً؛ إذ إنَّ الإعرابَ موضوعٌ ـ كما يقولُ ابن يعيشَ (ت٦٤٣هـ)[٢] ـ لِلْفَرْقِ بين اسمَيْنِ لكلِّ واحدٍ منهما معنىً يُخالِفُ معنى الآخرِ، ولمَّا لم تَكُنْ هذه الأسماءُ حينَ عدِّها على الحدِّ الذي يستوجبُ الإعرابَ بُنِيَتْ.

غيرَ أنَّ النَّحاةَ اختلفت آراؤهم وتعدَّدت وجهاتُ نظرِهم حولَ إعرابِ هذه الأعدادِ المعدودةِ وبنائها على ثلاثة آراء:

١- **رأي يقولُ ببنائها، وتخطئةِ مَنْ يرى الإعرابَ فيها:** وهو رأيُ الجمهور، وقد تعَّددت أسبابُهم حولَ القولِ ببنائها:

- فذهبَ سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى أنَّها مبنيَّةٌ كحُروف الهجاءِ التي جاءت على الوقفِ، وأنَّ إشمامَ الدالِ الضمَّ في (واحدُ اثنان) لا يتنافى مع كونِها مبنيَّةً؛ لأنَّ (واحد) اسمٌ متمكِّنٌ في الأصلِ، وما كانَ مُتمكِّنًا أصلًا إذا صار في موضعٍ غير مُتمكِّنٍ جُعِلَ له فضيلةٌ على ما لم يكن مُتمكِّنًا قطُّ[٣].

---

(١) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) انظر شرح المفصَّل لابن يعيش، ٦ / ٢٨.

(٣) قال في (الكتاب)، ٣ /٢٦٥: «واعلم أنَّ هذه الحرووفَ إذا تُهُجِّيَتْ مقصورةٌ؛ لأنَّها ليس بأسماءٍ، وإنما جاءتَ في التهجِّي على الوقفِ... فإنْ قُلْتَ: ما بالي أقولُ: واحدُ اثنان، فأُشِمُّ الواحدُ، ولا يكونُ في هذه الحروف؟ فلأنَّ الواحدَ اسمٌ مُتمكِّنٌ، وليس كالصوتِ، وليست هذه الحروفُ ممَّا يُدرَجُ، وليس اصلُها الإدراج». وانظر: شرح السيرافي على كتاب سيبويه، ١٢ / ٩٣.

- واستدلَّ ابنُ جني (ت٣٩٢هـ) على بنائها، بما أوردَه سيبويه (ت١٨٠هـ)[١] مِن قولِ بعضِ العرب: (ثَلاثَـهَ أَربَعَـهْ)، طرحوا همزة (أربعة) على الهاءِ ففُتِحت؛ فذكر ابنُ جنِّي أنَّ تَرْكَهُم «الهاءَ مِن (ثلاثة) بحالها غيرَ مردودةٍ إلى التاء . وإنْ كانت قد تحرَّكت بفتحة همزة (أربعة) . دلالةٌ على أنَّ وَضْعها وبِنْيتَها أن تكونَ في العددِ ساكنةً، حتى إنَّه لمَّا أَلْقَى عليها حركةَ الهمزةِ التي بعدها أقرَّها هاءً في اللفظِ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها، ولو كانت كالأسماءِ المُعْرَبة لوجبَ أنْ تردَّها متى تحرَّكَتْ تاءً، فتقول: (ثلاثَتَرْبَعَهْ)، كما تقولُ: رأيتُ طلحةَ يا فتى»[٢].
- وذهبَ جارُ الله الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ) بأنَّ الأعدادَ المعدودةَ موضوعةٌ على الوقفِ[٣]؛ «لأنَّ المعانيَ الموجبةَ للإعرابِ مفقودةٌ، وكذلك أسماءُ حروفِ التهجِّي وما شاكلَ ذلكَ إذا عُدِّدَتْ تَعْدِيدًا، فإذا قلتَ: هذا واحدٌ، ورأيتُ ثلاثةً، فالإعرابُ»[٤].
- ويرى العُكبريُّ (ت٦١٦هـ) أنَّها مَبْنِيَّةٌ لأنَّ الغرضَ منها هو العدُّ فقط، فهي كالأصواتِ[٥].

---

(١) الكتاب، ٣ / ٢٦٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، ص٧٨٢- ٧٨٣.

(٣) يُفْهَم الوقفُ في عبارة الزمخشري في (المفصَّل) هنا بالبناء على السُّكونِ؛ بدليلِ قولِه في ما بعدُ: «فإذا قلتَ: هذا واحدٌ، ورأيتُ ثلاثةً، **فالإعرابُ**»، كما يُفهم ذلك . أيضًا . من شرح ابن يعيش لعبارة الزمخشري في شرح المفصَّل، ٦ / ٢٨- ٢٩. وللزمخشريِّ رأيٌ مغايرٌ في إعرابِ الأعداد المعدودة، صرَّحَ به في (الكشَّاف)، يأتي ذكرُه بعد قليلٍ.

(٤) المفصَّل في صنعة الإعراب، ص٢١٦.

(٥) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب، ٢ / ٩٢. ولعلَّه يقصدُ بقولِه: «فهي كالأصوات»، أي: نحو (صَهْ)، و(مَهْ). يُراجع: شرح المفصَّل لابن بعيش، ٦ / ٢٨.

- وذهبَ ابنُ عصفور (ت٦٦٩هـ) إلى أنَّ الاسمَ يُرْفَعُ إذا كانَ لمجرَّدِ العددِ، وكان معطوفًا على غيرِه، أو معطوفًا عليه غيرُه، ولم يدخل عليه عاملٌ لا لفظًا ولا تقديرًا. وكأنَّ التركيبَ الذي حدثَ فيه قام مقامَ العامل في حُدوث الرَّفْعِ. أمَّا إذا كانَ عاريًا مِنَ العطفِ فإنَّه يَصِيرُ مَبْنِيًّا[١].
- وأدخلَها ابنُ مالكٍ (ت٦٧٢هـ) في بابِ المَبْنيَّاتِ، في ما أسماهُ (الشَّبَهُ الإهماليُّ)، وهو أنْ يكونَ الاسمُ غيرَ عاملٍ ولا معمولٍ؛ «فإنها مبنيَّةٌ لِشَبَهِها بالحروفِ المهملة، في أنَّها لا عاملةٌ ولا معمولةٌ»[٢].
- وخطَّأ أبو محمد الحريريُّ (ت٥١٦هـ)، والصَّلاحُ الصفديُّ (ت٧٦٤هـ) مَنْ يرى إعرابَها، وذهبا إلى أنَّ الصَّوَابَ أنْ تُبْنَى على السُّكونِ في حالة العَددِ، اللهمّ إلَّا أنْ يُوصَفَ أو يُعْطَفُ بعضُها على بعضٍ، فيُعرب حينئذٍ بالوصفِ أو العطف؛ لأنَّه بالصفة والعطفِ تصيرُ مُتمكِّنةً، فتستحقُّ الإعرابَ[٣].

٢- **رأي يقولُ بأنَّها مُعْرَبةٌ في الحُكْمِ لا في اللَّفْظِ:** والمرادُ به قابليَّةُ الإعرابِ، إذ إنَّها تتأثَّرُ بالعواملِ إذا دخلت عليها.

وهذا الرأيُ وإنْ ألمحَ إليه أبو حيَّان (ت٧٤٥هـ) في (ارتشاف الضَّرَب)[٤]، وتبَعه الشهابُ الخفاجيُّ (ت١٠٦٩هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي[٥]، دونَ عَزْوِه إلى أحدٍ = فقد نصَّ ابنُ مالكٍ على أنَّه اختيارُ الزمخشريِّ[٦].

---

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي، ١ / ١٠٣- ١٠٤، ٣٥٦، و٢ /٣٣؛ وارتشاف الضرب، ٣ / ١٠٧٦.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك، ١ / ٢١٦. وانظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ١ / ٣٠١.

(٣) درة الغواص، ص٦١٤؛ وتصحيح التصحيف، ص٥٣٧.

(٤) انظر: ارتشاف الضرب، ٢ / ٦٧٦، وسيأتي نصُّ كلامه بعد قليل.

(٥) انظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، ١ / ١٥٨.

(٦) شرح الكافية الشافية لابن مالك، ١ / ٢١٧.

وقد تَزَعَّمَ جارُ الله الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ) هذا الرأيَ في تفسيرِه (الكشَّاف عن حقائق التنزيلِ)، ثُمَّ تَبِعَهُ القاضي ناصرُ الدين البيضاويُّ (ت٦٨٥هـ) في تفسيره كذلك المُسمَّى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

- أمَّا الزمخشريُّ فقد كان حديثُه ابتداءً عن الحروفِ المُقطَّعةِ في أوائل السُّورِ، وقاسَ عليها الأعدادَ المعدودةَ، فقال: «فإنْ قُلْتَ: مِن أيِّ قبيلٍ هي مِن الأسماءِ: أمعربةٌ أم مبنيَّةٌ؟ قلتُ: **بل هي أسماءٌ مُعربةٌ**، وإنما سُكِّنَتْ سكونَ (زيد)، و(عمرو)، وغيرهما

من الأسماء، حيثُ لا يمسُّها إعرابٌ؛ لفقدِ مُقْتَضِيه ومُوجبِه»[(١)].

- وأمَّا البيضاويُّ (ت٦٨٥هـ) فقد عبَّر عن رأيه الموافقِ لرأي الزمخشريِّ بعبارةٍ مختصرةٍ، فأشارَ إلى أنَّها «ما لم تَلِها العواملُ موقوفةٌ، خاليةٌ عن الإعرابِ؛ لفَقْدِ مُوجِبِه ومقتضيه، لكنَّها قابلةٌ إيَّاهُ ومعرضةٌ له؛ إذ لم تُناسِبْ مبنيَّ الأصْلِ»[(٢)].

٣- **رأي يقولُ بأنَّها موقوفةُ الآخِر، لا مُعْرَبةٌ ولا مَبْنِيَّةٌ**: وقد تزعَّمَ هذا الرأيَ أبو حيَّان الأندلسيُّ (ت٧٤٥هـ) في كتابَيْه: (ارتشاف الضَّرب)، و(البحر المحيط)؛ فأشارَ في الأوَّلِ إلى أنَّ أسماءَ الأعدادِ: (واحد، اثنان، ثلاثة) كالأسماءِ المُسَكَّنَةِ قبلَ التركيب، «لا تُوصَفُ ببناءٍ ولا إعرابٍ، خلافًا لمَنْ زعم أنَّها مُعْربةٌ في الحُكْمِ لا في اللفظِ، وخلافًا لمَنْ ذهبَ إلى أنها مبنيَّةٌ، وهو اختيار ابن مالك»[(٣)].

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل، ١ / ١٢٩.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١ / ٣٣.
(٣) ارتشاف الضرب، ٢ / ٦٧٦.

وصرَّحَ في كتابِه الثاني بأنَّها موقوفةُ الآخرِ، فـ «لا يُقَالُ إنَّها معربةٌ لأنَّها لم يدخل عليها عاملٌ فتُعرب، ولا يُقَالُ إنَّها مبنيَّةٌ لِعَدمِ سببِ البناءِ»(١).

ج**وبعدُ**؛ فإنَّه يمكنُ تفسيرُ هذا الخلافِ بين النُّحاة حولَ إعرابِ الأعدادِ المعدودةِ وبنائها باختلافِهم أنفسِهم حولَ تفسيرِ (المُعربِ)، و(المبنيِّ)؛ فإنْ كان المقصودُ بالمُعرب: «المُركَّب الذي لم يُشبه مبنيَّ الأصل»(٢) شبهًا تامًّا، والمبنيُّ ما خالفَه، فهي مبنيَّةٌ؛ وإنْ فُسِّرَ المعربُ بما شابهه وخلافِه ولم نَقُلْ بالشَّبَه الإهمالي . كما عند ابن مالكٍ . فهي معربةٌ؛ وإنْ قلنا: إنَّ المُعْربَ «ما سَلِمَ مِن مُشابهةِ الحرفِ»(٣) وتركَّبَ مع العامل، والمبنيَّ ما شابهَهُ كانَت وسطًا بين الإعراب والبناء(٤).

كما يمكنُ فهمُ اتجاه تميمٍ إلى إعرابِ الأعدادِ المعدودةِ لفظًا وحُكمًا، ورفعها بالضمِّ، في قولِهم: «أَحَدٌ اثْنَانِ ثلاثةٌ أربعةٌ... إلى العَشَرةِ»، بما تمَّت الإشارةُ إليه في المستوى الصوتيِّ مِن مَيْلِ القبائل البدويَّةِ . ومنها تميمٌ . إلى إيثارِ الضمِّ، ويعدُّونه صفةً مِن صفاتِ الخشونةِ التي يحرصُ علىها البدويُّ وتُميِّزُه عن غَيْرِه، بينما آثرت الحجازُ وغيرُها مِن قبائل الحضَر كقريشٍ الكسرَ.

(١) البحر المحيط، ١ / ١٥٤.

(٢) أمالي ابن الحاجب، ص٥١٩.

(٣) شرح كتاب الحدود للفاكهي، ص١٧٢.

(٤) وهو ما ذهب إليه الشهاب الخفاجي في عناية القاضي، ١ / ١٥٨.

المبحثُ الرابعُ: المستوى الدلاليُّ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق اللهجيَّةِ

- ما ظَلَمَني مِن أنْ آكلَهُ!

تعرَّضَ محمدُ بنُ صالحٍ الورَّاق لواحدةٍ مِن التراكيب الدلالية لمادة (ظ.ل.م)، بمعنى مَنَعَ، في تعليقِه على قَوْلِه تعالى: ﴿كِلتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَت أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾[الكهف، من الآية ٣٣]، أي: ولم تمنع منه شيئًا.

فأوردَ قَوْلَ أبي الجرَّاحِ العُقَيْليِّ[١] ، حينما سألَه أحدُهم: «أتأكلُ الضبَّ؟»، فقال: «ما ظَلَمني مِن أنْ آكلَهُ!»، أي: ما مَنَعَني[٢].

ثُمَّ أوردَ محمدُ بنُ صالحٍ عقبَ ذلك معنَيَيْنِ آخرين لـ (ظلم)، وهما:

١- تجاوزُ الحدِّ في ما يجبُ:

واستشهدَ بقولِ الراجزِ:

مَـــا ظَلَـــمَ الغَبـــيطُ أنْ يَرْفضَّـــا

وأسْـــفلُ الهَـــوْدَجِ أنْ يَنْقضَّـــا

وتمامُ الرجزِ عند ابن السِّكِّيتِ (ت٢٤٤هـ):

ما بَيْنَ وَرْكَيها ذِراعًا عَرْضَا[٣]

والمعنى: ما تجاوزُ الغبيطُ (وهو مركبٌ للنساء على الإبل) حدَّه في أنْ يتكسَّرَ، ولا الهودجُ في أنْ يتفرَّقَ خشبُه ويتحطَّمَ؛ وما ذاك إلَّا لِعِظَمِ وركَيْها.

---

(١) أحد الأعراب الرُّواة الذين لم تفسد سليقتُهم. عاشَ في أواخر القرنِ الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري، وهو واحدٌ ممَّن احتكمَ إليهم الكسائي (ت١٨٩هـ) في مناظرته الشهيرة مع سيبويه. راجع لمزيد من ترجمته: مرويات أبي الجراح العُقيلي في التراث اللغوي: جمعًا ودراسة وتحقيقًا، ص١٤٩٤- ١٤٩٨.

(٢) معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه، ص١٢٤٧.

(٣) كتاب الألفاظ لابن السكِّيت، ص٤٧٤.

٢- ظَلَم بمعنى حقًّا:

ومِن ذلك قولُهم: «قَدِمَ فلانٌ واليومُ ظَلَمُ»[(١)]، أي: حقًّا قَدِمَ. واستشهدَ لذلك بقولِ الرَّاجزِ:

قالَـتْ لَـهُ مَـيٌّ بِـأَعْلى ذِي سَـلَمْ:
أمَـا تَزُورُنَـا إنِ الشِّـعْبُ أَلَـمْ؟
قَـال: بلَـى يَـا مَـيٌّ واليـومُ ظَلَـمْ

ثُمَّ عادَ إلى المعنى الأوَّل، الذي استشهدَ فيه بقولِ أبي الجرَّاح العقيليِّ، وهو (المنع)، فروى عن قطربٍ بيتَيْنِ من الشعر أنشدهما له الثقةُ، قال: «قال أبو عليٍّ: وأنشدَنا الثِّقةُ:

ومـا ظَلَـمَ الجَنُـوبَ غـداةَ هبَّـتْ بِرَيَّـا أُمِّ عمـرٍو أنْ تَطِيبَـا
أليسـت أُحْمِلـت فـي حُسْـنِ خَلْـقٍ كمـا شَـاءتْ وجُنِّبَـتِ العُيُوبَـا؟»

- **عودٌ إلى (ما ظَلَمَني مِن أنْ آكلَه!)**

أوردَت المصادرُ القديمةُ هذا التركيبَ الدلاليَّ دونَ نسبتِه إلى قبيلةٍ بعينها؛ فذكرَ أبو زكريا الفرَّاءُ (ت٢٠٧هـ) أنَّهم يقولون: «ما ظلمكَ أنْ تفعلَ، يريدون: ما منعكَ أنْ تفعلَ، والأرضُ المظلومةُ: التي لم يَنَلْها المطرُ»، ثُمَّ روى عن أبي الجرَّاحِ العُقيليِّ قولَه: «**ما ظلمَك أنْ تقيء؟ لرجل شكا كثرةَ الأكلِ**»[(٢)].

ونقل أبو منصورٍ الأزهريُّ (ت٣٧٠هـ) كلامَ الفرَّاءِ، وجاء خبرُ أبي الجرَّاح العُقيليِّ عنده: «**وقال رجلٌ لأبي الجرَّاحِ: أكلتُ طعامًا فاتَّخَمْتُه، فقال أبو الجرَّاحِ:**

(١) جاء في مجالس ثعلب، ص٨٠: «ويقولُ بعضُ العرب إذا لقي بعضًا فتهدَّدَه: اليومُ ظَلَم، أي: أتي حقًّا».
(٢) معاني القرآن، ١ / ٣٩٧- ٣٩٨.

ما ظلمكَ أنْ تقيءَ؟»[١]، وبلفظِه أوردَهُ رضيُّ الدينِ الصغانيُّ (ت٦٥٠هـ)؛ وابنُ منظورٍ (ت٧١١هـ)[٢].

أمَّا جارُ اللهِ الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ)، والمرتضى الزَّبيديُّ (ت١٢٠٥هـ) فقد أوردَا ما أوردَه كلٌّ مِن: الأزهريِّ، والصغانيِّ، وابنِ منظور، غيرَ أنَّهما نسَباهُ إلى أعرابيٍّ، وعدَّه الزَّبيديُّ استعمالًا مجازيًّا[٣].

إذن، لدينا نصَّانِ مَنْسُوبانِ إلى أبي الجرَّاح العُقيلي، أولهما ما انفردَ بروايته محمدُ بنُ صالحٍ الورَّاق، حينما سُئِل أبو الجرَّاح: «أتأكلُ الضبَّ؟»، فقال: «ما ظَلَمني مِن أنْ آكلَهُ!». والآخرُ ما أوردُه الفرَّاءُ وعنه نقل أصحابُ المعجمات المذكورون، مِن أنَّ رجلًا قال له: «أكلتُ طعامًا فاتَّخَمْتُه، فقال له أبو الجرَّاحِ: ما ظلمكَ أنْ تقيءَ؟»، وكلا النَّصَّيْنِ بمعنى المَنْعُ.

إذا ما وضعنا في أذهاننا أنَّ الناطقَ بهذين النَّصَّيْنِ هو أحدُ الأعرابِ[٤] العُقَيْلِيِّينَ الفُصحاء، الذين لم تَفْسَدْ سَلِيقتُهم، وعنه سمعَ أهلُ الكوفةِ والبصرةِ على السَّواء، وكانَ أبرزَ المُحكَّمين اللُّغويِّين في عصرِه، واحتكمَ إليه رأسُ الكوفةِ الكسائيُّ (ت١٨٩هـ) . ضمن مَنِ احتكم . في مناظرته الشهيرة مع سيبويه[٥]= فإنَّه يمكنُ القولُ بنسبةِ هذا المعنى إلى قبيلة (بني عُقيل) التي ينتسبُ إليها أبو الجرَّاحِ، وهي قبيلةٌ عربيةٌ أصيلةٌ ينتهي نسبُها إلى قيس عيلان العدنانية[٦]، وبهذا

(١) تهذيب اللغة، (ظ.ل.م).

(٢) انظر: التكملة والذيل والصلة؛ ولسان العرب، (ظ.ل.م).

(٣) انظر: أساس البلاغة، وتاج العروس، (ظ.ل.م).

(٤) انظر: مرويات أبي الجراح العُقيلي في التراث اللغوي: جمعًا ودراسة وتحقيقًا، ص١٤٩٤- ١٤٩٨.

(٥) راجع: مرويات أبي الجرَّاح العقيلي في التراث اللغوي، ص١٤٩٤- ١٤٩٨.

(٦) راجع: لهجة بني عُقيل، ص٤٤٣- ٤٤٧.

الاستخدام تجاوزت المادةُ اللغوية (ظ.ل.م) أصْلَيْها الصحيحين: الظلامَ وهو خلاف الضياءِ والنُّور، والظُّلْمُ وهو وضعُ الشيء غيرَ موضعِه تعديًّا[١]؛ لتُشكِّل معنًى محوريًّا أكبرَ، وهو «حَجْبُ ما ينبغي أو ما يُسْتَحقُّ، أي: منُعه أو انتقاصُه»[٢]، كمَنْعِ الإنسانِ نفسه عن أكلِ الضبِّ، أو قيء ما اتَّخَمَه مِن طعام.

***

مَسْرِدُ الزِّيَاداتِ اللَّهجيَّةِ عند محمد بن صالح الورَّاق، مرتَّبة بحسَبِ ورودها في الكتاب

م	القبيلة	النص	الموضع	النوع
١	تميمٌ و بعضُ ربيعة	«وقوله عزَّ وجل: ﴿مِّنَ ٱلصَّوٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوتِ﴾ [البقرة، من الآية ١٩]، وقالوا في الفِعْل: صَعِقَ الرَّجُلُ، وصُعِقَ يُصْعَقُ؛ وقالوا: صُقِعَ الرَّجُل فقَلبوا... وزاد محمد بن صالحٍ في روايته: وتميمٌ وبعضُ ربيعةَ يقولون: صواقعُ، والقومُ يُصْقَعُونَ. وقال جريرُ بن الخَطَفَى: ترى الشيبَ في رأس الفرزدقِ لَهازمَ قِرْدٍ رنَّحَتْهُ الصَّوَاقِعُ تَعَرَّضَ حتَّى أُثبتت بَيْنَ أَنْفِه وبَيْنَ مَخَطِّ الحاجِبَيْنِ القَوَارِعُ»	٢٠٩ – ٢١٠	صرفي
٢	بنو خفاجة العُقيليون	«وقوله عزَّ وجل: ﴿وَأَنتُم عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة، من الآية ١١٨٧]، قالوا: عَكَفَه يَعْكِفُه عَكْفًا وعُكُوفًا: حَبَسَه... وزاد محمد بن صالح في روايته: ولغةُ قَيْسٍ: عَكَفَتِ الطَّيْرُ عُكُوفًا، إلَّا الخَفَاجِيِّين، فإنَّهم يقولون: عَكَبَتِ عُكُوبًا، بالباء».	٢٩٣	صوتي

(١) انظر: مقاييس اللغة، (ظ.ل.م).

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، ص٨٨٢.

٣	تميم	«وكرهوا أنْ يُعْرِبوا ويُنَوِّنُوا معَ إرادتِهم الإدراجَ والإيجازَ فيُبْطِئوا؛ فلذلك أسْكَنُوا العددَ في قَوْلِهم: (وَاحِدْ إثْنَانْ) بإسكان الدالِ وقَطْعِ الألفِ، وسمعنا العربَ تقولُ: (أَحَدْ إثْنَانْ) فتُسكِّنُ. زاد محمدُ بن صالحٍ في روايتِه: وتميمٌ تُعْرِبُ فتقولُ: (أَحَدٌ اثْنَانِ ثلاثةٌ أربعةٌ... إلى العَشَرةِ)، وقال بعضُ العربِ: (ثَلَاثَهَ اَرْبَعَهْ)، فحرَّكَ هاءَ (ثلاثة) وأَلْقى الحركةَ على الهاء، ولم يَقْلِبْها تاءً».	٣٥٧ – ٣٥٨	نحو ي
٤	تميم	«قراءةُ أنس بن مالك: ﴿بِٱلۡبَخَلِ﴾ [النساء، من الآية ٣٧]، يكونُ مصدرَ: بَخِلَ بَخَلًا، مثلُ: فَزِعَ فَزَعًا، وهي لغة تميمٍ. قال أبو الحسن الدِّمَشقيُّ: وأنشدَني محمد بن صالح للأسودِ بنِ يَعْفُرَ: لَتي أَقْصِري لا تُكْثِري عَذْلِي ولا تَلُومِي على جُودِي ولا	٦١٦	صو تي
٥	أسد . الحجا ز . بعض قيس وتميم	«الأعمشُ ويحيى بن وثَّاب: ﴿بِزُعۡمِهِمۡ﴾ [الأنعام، من الآية ١٣٦]، برفع الزاي. وحُكِيَ عن أبي عَمْرٍو: الزُّعْمُ والزَّعْمُ والزِّعْمُ، وهي لغاتٌ ثَلاثُها. وزاد محمد بن صالح في روايتِه: والضمُّ فيها أَسَدِيَّةٌ، والفتحُ حِجَازِيَّةٌ، والكسرُ بعضُ قيسٍ وتميمٍ».	٧٣٤	صو تي
٦	أهل الحجا ز . قيس . تميم وضبة . كلب	«فأمَّا قولُه ﷻ: ﴿ قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ [الأنعام، من الآية ٩٩]، فالواحدُ: قِنْوٌ، وقِنًا مقصورٌ... وقالوا: قِنْوانٌ، وقُنوانٌ، بالكسرِ والضمِّ... وزاد محمد بن صالحٍ، قال: أهلُ الحجازِ يقولون: قِنْوَانٌ بكسر القاف؛ وقَيْسٌ: قُنْوَانٌ؛ وتميمٌ وضبَّةٌ يقولون: قُنْيَانٌ؛ وكَلْبٌ تقولُ: قِنْيَانٌ».	٧٦٤ – ٧٦٥	صو تي
٧	تميم . أهل الحجا ز	«وقولُه: ﴿يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام، من الآية ١٤١]، وبعضُ العَرَب يكسرُ الحاءَ، وبعضُهم يقولُ: يَحْصُدُ، وبعضُهم: يَحْصِدُ، لُغَةٌ. وزاد محمد: ﴿يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ تميميَّةٌ، و﴿حِصَادِهِۦ﴾ بالكسرِ حجازيَّةٌ، ومثلُه في اللغةِ القِطافُ في العِنَبِ والقَطَافُ...».	٧٧١	صو تي

٨	قيس وأهل الحجاز . تميم . بنو عامر	«وقولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف، من الآية١٣٠]، فإنَّهم يقولون: هذه سِنُونَ بالكَسْرِ، وسُنُونَ بالرَّفْعِ؛ مثل قولِهم: قِلُونَ وقُلُون، في جمعِ قُلَةٍ، وثُبَةٍ. وزاد محمد بن صالح في روايته: قيسٌ وأهلُ الحجازِ يقولون: هي السَّنُونَ، فيجعلونها بالواوِ في الرَّفْعِ، وبالياء في الخفضِ والنَّصْبِ، على هجائين، وتميمٌ تقولُ: هي السِّنينُ. وأنشدني يونُس: أَرَى مرَّ السِّنينِ أَخَذْنَ مِنِّي كما أخذَ السِّرارُ مِنَ الهِلالِ فإذا ألقت بنو تَميمٍ الألفَ واللامَ لم يُجْرُوا (سِنِينَ)، فقالوا: قد مضتْ له سِنِينُ كثيرةٌ، وأقمتُ عنده بضعَ سِنِينَ. وأمَّا بنو عامرٍ فإنَّهم يُجْرُونها في الرَّفع والنَّصْب والخفضِ، فيقولون: أقمتُ عنده سِنِينًا كثيرةً».	٨٣٢	نحوي
٩	أهل الحجاز . أسد وتميم	«وزاد محمد بن صالح: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾ [هود، من الآية١٧]، برفع الميمِ. قراءةُ العامَّةِ: ﴿مِرۡيَةٖ﴾ بكسرِ الميمِ، وهي لغةُ أهل الحجازِ؛ ولغةُ أسد وتميم برفع الميم: ﴿مُرۡيَةٖ﴾ ».	٩٤٦	صوتي
١٠	تميم وقيس . أهل الحجاز	«قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿صِنۡوَانٖ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾ [الرعد، من الآية٤]، فقالوا: صُنْوانٌ وصِنْوَانٌ وأصْناءٌ للجميعِ؛ والواحدُ صِنْوٌ، وهي النَّخلةُ لها رأسانِ وأصلُها واحدٌ... وروي محمد بن صالح: قال: تميمٌ وقيسٌ يقولون: الصُّنْوانُ بضمِّ الصَّادِ، وأهلُ الحجازِ يقولون: صِنْوانٌ بكسر الصادِ».	١٠٨٣	صوتي

١١	أهل الحجاز وقيس . تميم وأسد . تيم الرِّبَاب من تميم	«وأمَّا قولُه: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحجر، من الآية ٢]، فإنَّهم قالوا في اللُّغة: رُبَّ رَجُل يقولُ، ورَبَّ رَجُلٍ، بالفتحِ، ورُبَ رَجُلٍ بحركة الباء بغير تثقيلٍ؛ ورَبَ رَجُلٍ، بفتحِ الراءِ وتحريك الباءِ بغير تثقيلٍ... وزاد محمد بن صالح: وأهلُ الحجازِ وكثيرٌ مِن قيس يقولون: (رُبَمَا) بالتخفيفِ؛ وتميمٌ وأسدٌ يقولون: (رُبَّمَا) بالتثقيلِ؛ وتَيْمُ الرَّبابِ مِن تميمٍ: (رَبَّمَا) بالتثقيلِ وفتحِ الرَّاءِ. إلى ها هنا زيادةُ محمد».	١١٢٥ – ١١٢٦	صرفي نحوي
١٢	[عقيل]	«وزاد محمد بن صالح في روايته: وأمَّا ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف، من الآية ٣٣]، قال: قيلَ لأبي الجرَّاحِ: أتأكلُ الضبَّ؟ قال: ما ظَلَمني مِن أنْ آكلَهُ! أي: ما مَنَعَني. قال الراجز: مَا ظلمَ الغَبيطُ أنْ يَرْفضَّا وأسْفلُ الهَوْدَجِ أنْ يَنْقضَّا ... إلى ها هنا زيادة محمد».	١٢٤٦	دلالي

نتائجُ مُستخلصة

تناولت هذه الدراسةُ الموجزةُ بعضًا مِن الظَّواهر اللهجيَّةِ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق المصريِّ (كان حيًّا ٢٤٩هـ) على (معاني القرآن وتفسير مُشكل إعرابه)، لمحمد بن المُستنير، المعروف بقُطرب (ت بعد ٢١٤هـ)، وقد خرجت الدراسةُ بمجموعةٍ مِن النتائج التي يمكنُ إجمالها في العناصر التالية:

- وجودُ علاقةٍ وثيقةٍ بين القراءات القرآنية: متواترها وشاذِّها، واللَّهجاتِ العربيَّة؛ إذ إنَّ القراءاتِ تُمثِّلُ مرآةً حقيقيَّةً لِلُغَاتِ العَربِ التي نَزَلت بها حروفُ القرآن، فإنَّما أُنزل القرآنُ على سبعة أحرفٍ.
- جنوحُ الدَّرْسِ اللهجيِّ في القراءاتِ القرآنيَّة نحوَ الجانبِ الصوتي، وما يُمثِّلُه مِن أسلوبِ أداءِ الكلمةِ إلى السَّامعِ، مِن مثلِ إمالةِ الفتحةِ والألف أو تفخيمِهما، ومثل تسهيلِ الهمزةِ أو تحقيقها، وتغيير حركاتِ بعضِ الصَّوامتِ، وإبدالٍ في ما بينها؛ وهو الأمرُ الذي أدَّى ببعضِ الدارسين في دراسته عن (القراءات واللهجات)، إلى قَصْرِ اللَّهْجةِ على الجانب الصوتي فقط[١].
- أهميَّةُ الدراسة الفاحصة المتأنية لمُصنَّفاتِ معاني القرآن وإعرابه التي وصلت إلينا، ومنها (معاني قطرب)، والكشفُ عمَّا تحويه مِن ظواهرَ لهجيَّةٍ تُثْرِي حقلَ الدَّرْسِ اللهجيِّ الذي يشكو باحثوه مِن نُدْرةِ المادةِ اللغويَّةِ في مصادرها التقليديَّةِ.
- وجودُ اختلافاتٍ لهجيَّةٍ في القبيلَةِ الواحدةِ لا يَعْني سقوطَ الاستدلالِ بها والقولَ بالتناقضِ في ما بينها، فرُبَّما عَدَلتِ القبيلةُ أو بعضٌ منها عَنْ أصلها في مرحلةٍ تاليةٍ؛ تأثُّرًا بمُجاورتِها مع حِفَاظِهم على الأصلِ.
- لا سبيلَ لإنكار مَيْلِ بعضِ العربِ إلى الكَسْرِ، ومَيْلِ بعضِهم إلى الضمِّ، وأنَّ الحجازيين يميلون غالبًا إلى الخِفَّةِ في الكلامِ؛ ومِن ثَمَّ يُفضِّلون الكسرَ على الضمِّ.
- تقسيمُ نُطْقِ القبائل العربيَّة للحركاتِ بحسب البداوةِ والتحضُّرِ له وجاهتُه وشواهدُه؛ إذ إنَّ الإنسانَ ابنُ بيئتِه، غير أنَّ له استثناءاتٍ مالَتْ فيها قبائلُ الحضَرِ إلى الضمِّ الذي تتخذُه قبائلُ البدوِ مهيعًا لِلُغتِها، والعكسُ صحيحٌ أيضًا.

(١) يُنظر: القراءات واللهجات، ص٤-٥.

قائمة المصادر والمرجع

- **الإبانة عن معاني القراءات**، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.
- **الإبدال في لغات الأزد**: دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، لأحمد سعيد قشاش. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١١٧)، السنة ٣٤– ١٤٢٢هـ. ص٤٢٣– ٤٩٦.
- **أبواب الفعل الثلاثي: دراسة لغوية تحليلية إحصائية باستخدام الحاسوب**، لمحمد جواد النوري. دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والسبعون، الجزء الرابع، أكتوبر ١٩٩٨م، ص١٠٢١– ١٠٨٦.
- **الإتباع الحركي وموقف النُّحاة من إعرابه**، لعبد الله محمود فجال. الجلفة: مجلة آفاق العلوم، العدد السابع، مارس ٢٠١٧م، ص ص٤٣٧– ٤٥٠.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، لشهاب الدين أحمد بن محمد، البنا الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣. ٢٠٠٦م.
- **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.
- **ارتشاف الضرَب مِن لسان العرب**، لأثير الدين محمد بن يوسف، أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١. ١٩٩٨م.
- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (طبعة مصورة عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية)، ٢٠٠٣م.

- **إصلاح المنطق**، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السكِّيت (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف، ط٤. ١٩٤٩م.
- **إعراب القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد. القاهرة: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط٢. ١٩٨٥م.
- **أمالي ابن الحاجب**، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: فخر صالح قداره. بيروت: دار الجيل، وعمَّان: دار عمَّار، ١٩٨٩م.
- **الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات**، لإبراهيم بن سعيد الدوسري. الرياض: مكتبة الرشد، ط١. ١٩٩٩م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مطبعة السعادة، ط٤. ١٩٦١م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط١. ١٤١٨هـ .
- **البحر المحيط**، لأبي حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وآخرَيْنِ. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ١٩٩٣م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني، مرتضى الزَّبِيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، وآخرِين. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٦٥– ٢٠٠١م.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ٢٠٠٣م.
- **تاريخ مدينة دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو غرامة العمروي. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- **تاريخ مدينة السلام**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ٢٠٠١م.
- **تأويل مشكل القرآن**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٢. ١٩٧٣م.
- **التبيان في تفسير القرآن**، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، صحَّحه ورتَّبه وعلَّق حواشيه: أحمد شوقي الأمين، وأحمد حبيب قصير. النجف: المطبعة العلمية، ١٩٥٧م.
- **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١. ١٩٨٧م.
- **تصحيح الفصيح وشرحه**، لأبي محمد عبد الله بن جعفر، ابن درستويه (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: محمد بدوي المختون. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- **التطور النحوي للغة العربية**، لبرجشتراسر، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢. ١٩٩٤م.

- **التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي**، لأحمد علم الدين الجندي. القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأربعون، نوفمبر ١٩٧٧م، ص١١٨- ١٣٤.
- **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغَاني (ت٦٥٠هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخرِين. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٧٠- ١٩٧٩م.
- **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، وآخرِين. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٤م.
- **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. القاهرة: دار الفكر العربي، ط١. ٢٠٠١م.
- **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١. ١٩٩٦م.
- **الجامع لأحكام القرآن** = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن فرح القرطبي (ت٦٧١هـ)، اعتنى به وصحَّحه: هشام سمير البخاري، وآخرِين. الرياض: عالم الكتب، ٢٠٠٣م.
- **الجامع المُسند الصحيح المختصر مِن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النَّجاة، ط١. ١٤٢٢هـ .

- **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، حقَّقه وقدَّمَ له: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ط١. ١٩٨٧م.
- **الخصائص**، لأبي الفتحِ عُثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجَّار. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية (القسم الأدبي)، ط١. ١٩٥٦م.
- **دراسات في فقه اللغة**، لصبحي الصالح. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٩م.
- **درة الغواص في أوهام الخواص**، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني. بيروت . القاهرة: دار الجيل، مكتبة التراث الإسلامي، ط١. ١٩٩٦م.
- **ديوان جرير** (ت١١٠هـ) بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين. القاهرة: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب ٤٣)، ط٢. د.ت.
- **زيادات القطيعي على مسند الإمام أحمد برواية ابنه عبد الله**، لدخيل بن صالح اللحيدان. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١١٤)، السنة ٣٤– ١٤٢٢هـ. ص٨٩– ١٧٠.
- **السبعة في القراءات**، لأبي بكر أحمد بن موسى، ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.
- **سر صناعة الإعراب**، لأبي الفتحِ عُثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: حسن هنداوي. دمشق: دار القلم، ط٢. ١٩٩٣م.
- **شرح التبصرة والتذكرة** (ألفية العراقي)، لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين فحل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ٢٠٠٢م.
- **شرح جمل الزجاجي** (الشرح الكبير)، لأبي الحسن علي بن عبد المؤمن، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح. العراق: جامعة الموصل . مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

- **شرح شافية ابن الحاجب**، لرضيِّ محمد بن الحسن الأستراباَذِيِّ (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرَيْن. بيروت: دار الكتب العلمية (طبعة مصوَّرة)، ١٩٨٢م.
- **شرح القصائد التسع المشهورات**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: أحمد خطَّاب. بغداد: وزارة الإعلام العراقية (سلسلة كتب التراث ٢٣)، ١٩٧٣م.
- **شرح الكافية الشافية**، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، ابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، حقَّقه وقدَّم له: عبد المنعم أحمد هريدي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي)، ط١. ١٩٨٢م.
- **شرح كتاب الحدود في النحو**، لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: المتولي رمضان الدميري. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٨م.
- **شرح المفصَّل للزمخشري**، لموفَّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ). القاهرة: الطباعة المنيرية، د.ت.
- **شواذ القراءات**، لرضي الدين محمد بن أبي نصر الكرماني (ق٦هـ)، تحقيق: شمران العجلي. بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر)، ٢٠٠٣م.
- **طيبة النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزُّعبي. المدينة المنورة: دار ابن الجزري، ط٥. ٢٠١٢م.
- **ظاهرة الإتباع في اللغة العربية**، لفوزية محمد الحسن الإدريسي (رسالة دكتوراه). السعودية: جامعة أم القرى (كلية اللغة العربية)، ١٩٧٨م.

- **ظاهرة القلب المكاني بين الدرسين الصوتي والصرفي:** دراسة تطبيقية في معجم (الطراز الأول) لابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، لقحطان رشك دخيل. العراق: مجلة كلية التربية بالجامعة المستنصرية، العدد السادس، ٢٠١٦م، ص١١٣- ١٣٨.
- **علم اللغة العربية:** مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، لمحمود فهمي حجازي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- **علوم الحديث،** لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي، ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م.
- **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** = حاشية الخفاجي على أنوار التنزيل، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ). بيروت: دار صادر (طبعة مصورة عن طبعة ١٢٨٢هـ)، د.ت.
- **غاية النهاية في طبقات القراء،** لأبي الخير محمد بن محمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١. ٢٠١٠م.
- **الغريب المُصنَّف،** لأبي عُبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد المختار العبيدي. تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط١. ١٩٩٦م.
- **الفرق بين الحروف الخمسة،** لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسيِّ (ت٥٢١هـ)، تحقيق: علي زوين. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٥م.
- **الفهرست،** لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ)، تحقيق: أيمن فؤاد سيد. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١. ٢٠٠٩م.
- **في اللهجات العربية،** لإبراهيم أنيس. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

- **القراءات واللهجات**، لعبد الوهاب حمُّودة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١. ١٩٤٨م.
- **القلب المكاني في صوامت صيغ العربية**، لمحمد يحيى سالم. فلسطين: مجلة الجامعة الإسلامية، ع١، مج١٦، ٢٠٠٥م، ص١٩٣– ٢١١.
- **الكامل**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، حقَّقه وعلَّق عليه وصنع فهارسه: محمد أحمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣. ١٩٩٧م.
- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهُذلي (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي. مصر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١. ٢٠٠٧م.
- **الكتاب**، لأبي بشر عمرو بن عثمان، سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣. ١٩٨٨م.
- **كتاب الألفاظ**، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق، ابن السِّكِّيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط١. ١٩٩٨م.
- **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- **كتاب لغات القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، شرح وتعليق: الموافي الرفاعي البيلي. المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ط١. ٢٠١٦م.
- **الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل** وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرَيْن. الرياض: مكتبة العبيكان، ط١. ١٩٩٨م.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** = تفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: أبي محمد بن

عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١. ٢٠٠٢م.

- **الكفاية في علم الرواية**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ). حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧هـ .
- **اللباب في علل البناء والإعراب**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان. دمشق: دار الفكر، ط١. ١٩٩٥م.
- **لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مُكرَّم، ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرين. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.
- **اللهجات العربية في التراث**، لأحمد علم الدين الجندي. لبنان .تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- **لهجة بني عُقيل**، لعادل محمد عبد الرحمن. العراق: مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الرابع، ٢٠٠٧م، ص٤٤١– ٤٩٢.
- **اللهجات العربيَّةُ في القراءات القرآنية**، لعبده الراجحي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- **المبسوط في القراءات العشر**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
- **مجالس ثعلب**، لأبي العبَّاس أحمد بن يحيى بن زيد، المعروف بثعلب (ت٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: دار المعارف (سلسلة ذخائر العرب ١)، ط٢. ١٩٦٠م.
- **المُحتسَبُ في تبيين وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاحِ عنها**، لأبي الفتحِ عُثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: على النجدي ناصف، وآخرَيْن. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٦– ١٩٦٩م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (تفسير ابن عطية)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ٢٠٠١م.
- **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١. ٢٠٠٠م.
- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، عُني بنشره: ج. برجشتراسر. القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.
- **المُخصَّص**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المُرسي (ت ٤٥٨هـ). بيروت: دار الكتب العلمية (طبعة مصورة)، د.ت.
- **مرويات أبي الجراح العُقيلي في التراث اللغوي: جمعًا ودراسة وتحقيقًا**، لسلامة عمر محمد عبد الرحيم. أسيوط: مجلة كلية البنات الإسلامية، العدد الثامن عشر، يناير ٢٠٢١م، ص١٤٨٤– ١٦٠٣.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم، وآخرَيْن. القاهرة: مكتبة دار التراث، ط٣. د.ت.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** = صحيح مسلم؛ لأبي الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٦م.
- **المصطلح الصوتي عند عُلماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، لعبد القادر مرعي الخليل. عمَّان: جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.

- **معاني القرآن وتفسير مُشكل إعرابه**، لأبي عليٍّ محمد بن المُستنير قطرب (ت بعد ٢١٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد لقريز. الرياض: مكتبة الرشد، ط١. ٢٠٢١م.
- **المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد حسن جبل. المدينة المنورة: مركز المُربِّي للاستشارات التربوية والتعليميَّة، ط٤. ٢٠١٩م.
- **المغني في تصريف الأفعال**، لمحمد عبد الخالق عضيمه. القاهرة: دار الحديث، ط٢. ١٩٩٩م.
- **مفاتيح العلوم**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، حقَّقه: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢. ١٩٨٩م.
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، لجواد علي. بغداد: جامعة بغداد (ساعدت على نشره)، ط٢. ١٩٩٣م
- **المُفصَّل في صنعة الإعراب**، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ). بيروت: دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة (طبعة مصورة)، د.ت.
- **الممتع الكبير في التصريف**، لأبي الحسن علي بن عبد المؤمن، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١. ١٩٩٦م.
- **نشر القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد، ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق وتعليق: أيمن رشدي سويد. دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٢. ٢٠١٩م.

****